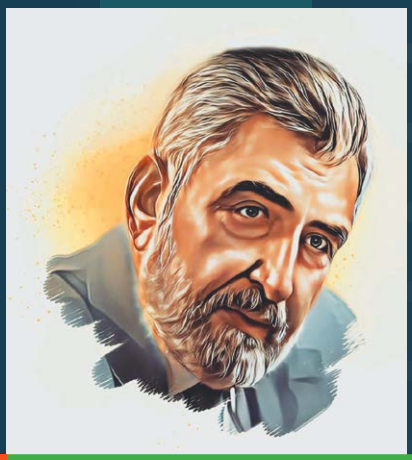
مجلة
الدعوة
صوت الحق والقوة والحرية
مجلة إسلامية فصلية منوعة
www.ikhwan.site
العدد الخامس - جمادى الآخرة 1448هـ / نوفمبر 2026م



حين تشجع تصريحات الساسة الإسلاموفوبيا

فى هذا العدد

- د. صلاح عبد الحق يشارك في مؤتمر «وحدة الأمة الوسط»
- نشر قوات الجيش المصري: بين حماية الدولة وحماية النظام
- الوعيُ السُنَنِي والاختلال الحضاري، السقوط الفرعوني نموذجًا
- أخطاء السعودية في اليمن وحدود الرهان على الحلفاء
- الحركة الإسلامية وتحديات الخطاب الدعوي المعاصر



حسن البنَّا "الشاب الناسك" و"الداعية الرباني" و"الإمام الشهيد"



إلى الأحرار خلف الأسوار: لستم وحدكم في مواجهة الظلم!

مجلة الدعوة
صوت الحق والقوة والحرية



فضيلة الدكتور محمد بديع
المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمون



الدكتور محمود عزت
نائب فضيلة المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمون



الدكتور صلاح عبدالحق
القائم بأعمال فضيلة المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمون



لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ١٤

الإخوان المسلمون

مجلة الدعوة

صوت الحق والقوة والحرية

www.ikhwan.site

مجلة إسلامية فصلية منوعة

التعريف والهوية

الرؤية:

صوت دعوة "الحق والقوة والحرية" لجيل مسلم، واعي حر قادر.

الرسالة:

المساهمة في البناء المعرفي للقراء بإنشاء ونشر محتوى عميق ومركز، ونشر الموقف الرسمي للجماعة وأخبارها، وإنتاج دعاتها وشبابها ورموزها، وعرض خلاصات إنتاج مراكز الفكر والبحث والمعرفة بشأن الإسلام والشؤون المحلية والدولية.

التعريف:

مجلة الدعوة مجلة فصلية تصدرها جماعة الإخوان تعبر عن مواقفها وشؤونها، واهتمامها بالدعوة الإسلامية وقضايا الأمة، لتسهم في البناء المعرفي للقراء. حيث تضع المجلة القارئ في عمق الأحداث من خلال نشر التقارير والتحليلات والمقالات والاستطلاعات بشأن الأحداث التي تشغل الرأي العام. وهي في ذلك تتابع إنتاج مراكز الفكر والبحث ووسائل الإعلام العربية والغربية، لتمثل إضافة أكثر إجمالاً وتركيزاً.

النطاق:

تغطي المجلة شؤون الدعوة والفكر والحركة، وتدعم قضايا الأمة الإسلامية.

أهداف المجلة:

1. نشر الموقف الرسمي لجماعة الإخوان تجاه القضايا، والأحداث، والقوى والكيانات.
2. الدعوة إلى الإسلام ونشر القيم والأخلاق والفضائل، ومقاومة الظواهر السلبية في المجتمع، ورد الشبهات.
3. دعم البناء الفكري والسياسي والتربوي، وتعميق الوعي وتعزيز القدرة على فهم الواقع والتعامل مع الأحداث.
4. الوفاء بحق الجمهور في المعرفة، وتدقيق المعلومات ونشر الحقائق، وإدارة الحوارات الحرة بشأنها.
5. تقديم صحافة عميقة وموجزة وانتقاء المحتوى الهادف
6. فتح مجال الكتابة والتدوين للعلماء والشباب والدعاة
7. تقديم خدمة صحفية مرجعية للسياسيين والرموز وقادة الرأي والباحثين وصناع القرار فى القضايا الهامة.
8. إلقاء الضوء على إنتاج مراكز الفكر والبحث وقادة الفكر والرأى ومنصات التأثير

الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن كاتبها وليست بالضرورة تعبر عن رأى جماعة الإخوان أو رأى المجلة

فهرس العدد



حين تشجع تصريحات السَّاسة ظاهرة الخوف من الإسلام "الإسلاموفوبيا" . . . 4.
الدكتور صلاح عبد الحق



نشر قوات الجيش المصري: بين حماية الدولة وحماية النظام . . . . . 8.
د. عصام عبد الشافي



د. صلاح عبد الحق يشارك في مؤتمر «وحدة الأمة الوسط» . . . . . 13.
القائم بالأعمال يستقبل أمير الجماعة الإسلامية فى باكستان . . . . . 14.
صدور الجزء الثاني من كتاب «في ظلال الرسائل» للدكتور صلاح عبد الحق . . . 15.



الوعيُ السُنَنِي والاختلال الحضاري، السقوط الفرعوني نموذجًا . . . . . 17.
أد. رمضان خميس





مصر والإخوان المسلمون: تكلفة الإقصاء وضرورة المصالحة . . . . . 25.
مجلة الدعوة

إلى الأحرار خلف الأسوار: لستم وحدكم في مواجهة الظلم! . . . . . 28.
أد. وصفي عاشور أبو زيد



إنها الحرب يا غبي . . . . . 32.
د. حمزة زوبع



فزاعة الإخوان والأثر المعاكس في الانتخابات الإسرائيلية والأمريكية . . . . . 35.
أ. قطب العربي



الحركة الإسلامية وتحديات الخطاب الدعوي المعاصر . . . . . 38.
بقلم: أحمد شوقي عفيفي

فهرس العدد



أخطاء السعودية في اليمن وحدود الرهان على الحلفاء 42
محرر المجلة



قيود رغم الحرية 48
د. محمد الحسيني



أزمات الإعلام المصري المعارض والمستقل 50
منتدى الدراسات المستقبلية



السيسي في قائمة أعداء حرية الصحافة لعام 2026 52
تقرير



حوارات اجتماعية وإنسانية مدفونة 58
المحرر



كتاب «الإخوان المسلمون والصراع على وعي الأمة 62
رداد السلامي



حسن البنَّا "الشاب الناسك" و "الداعية الرباني" و"الإمام الشهيد" 64
د. أحمد فتحي هنداوي

أنذر ترمب توابع الطوفان 69
قالوا فحتماً إنه إخوان 70
شعر / محمد عبده

عناوين الفهرس تفاعلية ونشطة للوصول المباشر لصفحة المقال..
وهذا الرمز للعودة لفهرس المجلة بالضغط عليه فى أى صفحة.



رسالة الإخوان

حين تشجع تصريحات السَّاسة ظاهرة الخوف من الإسلام "الإسلاموفوبيا"



الدكتور صلاح عبد الحق

القائم بأعمال فضيلة المرشد العام

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه..

تُعرَّف الإسلاموفوبيا بأنها الخوف من الإسلام أو العداء له وللمسلمين، استنادًا إلى ادعاءات مختلقة، وتعميمات مجحفة، وأحكام مسبقة، وما يترتب على ذلك من تحيّز أو تمييز أو تحريض ضدهم بسبب دينهم. وهي تختلف عن النقد الموضوعي للأفكار والممارسات، الذي يستند إلى الحجة وحقائق التاريخ ويحفظ كرامة الإنسان وحقوقه.

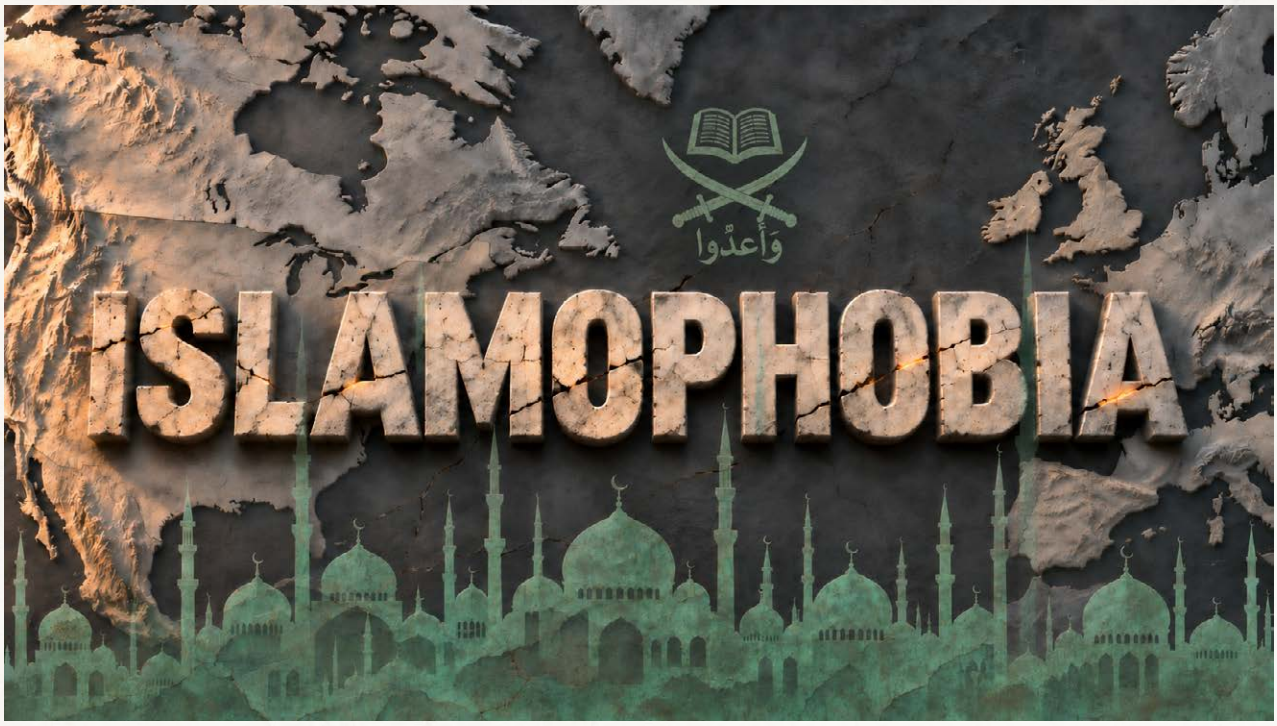
وتنشأ هذه الظاهرة وتتسع بفعل الجهل بالإسلام، والموروثات التاريخية السلبية، والصور النمطية التي تربط المسلمين بالعنف والتخلّف. وتغذّيها صراعات المصالح والهيمنة، والمخاوف المرتبطة بالهجرة والاختلاف الثقافي، وخطابات إعلامية تعمّم أخطاء البعض على الجميع. وفي هذا المناخ، يستثمر بعض الساسة تلك المخاوف في المنافسات الانتخابية، فيحوّلون التحيّز القائم إلى وسيلة لحشد الأنصار وكسب الأصوات.

حين تصبح الكراهية خطابًا انتخابيًا

في 26 أكتوبر 2026، خلال تجمع انتخابي في ولاية ميشيغان دعمًا للمرشح الجمهوري مايك روجرز، في حملته الانتخابية ضد منافسه عبد الرحمن السيد الأمريكي المسلم من أصل عربي، صرح روبرت كينيدي الابن — وزير الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكي — بأن هناك 500 مليون عربي لا ينتجون العلوم، ولا يفوزون بجوائز نوبل أو فيلدز أو وولف، ولا ينتجون الأدب. وربط هذا الوضع بتأثير جماعة الإخوان المسلمين، التي زعم أنها أنتجت مجتمعات راكدة.

كانت هذه التصريحات صادمة لفريقين: العرب والمسلمين في داخل أمريكا وخارجها، لما تحمله من عداء وعنصرية؛ والمنصفين من المواطنين الأمريكيين الذين تأكد لديهم أن بعض المسؤولين عندهم يهدرون حقوق المواطنة الأمريكية، وقيم الدستور الأمريكي التي لا تفرق بينهم بسبب العرق والدين.

وهذا الانتقاص من الناس بسبب أصولهم يناقض ميزان الكرامة الإنسانية الذي يقرره القرآن، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: 70].



وزاد من ثقل هذه الصدمة أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب نسج على المنوال نفسه، فأدلى في هذا السياق الانتخابي بتصريحات عنصرية ضد الدكتور عبد الرحمن السيد، وزاد بتلميحات أشد عنصرية دينية وعرقية.

إن تصريحات الرئيس ووزير الصحة تعيد إلى الذاكرة أجواء تجاوزتها البشرية بعد أن دفعت أثمانًا باهظة في الحرب العالمية الثانية ضد من زعموا سيادة الجنس الآري، وضرورة تفوقه على غيره.

وقد أبطل القرآن دعوى التفاضل بالأجناس والأعراق، وردّ الناس إلى أصل واحد، وجعل اختلاف شعوبهم سبيلًا للتعارف، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13].

ومن اليسير سرد الحقائق العلمية المستقرة التي تبرئ كل عرق بشري من وصف التخلف الجيني الذي يجعله أدنى من غيره، وتثبت أن لكل حضارة كبرى نصيبًا من التراكم الحضاري والعلمي الذي وصلت إليه البشرية عبر القرون.

ومن هذه الحضارات حضارة الإسلام التي اتسعت لكل الحضارات الموروثة في عالمنا الممتد، واستوعبتها، وأضافت إليها نتاجها الخاص، وتشهد بذلك مدونات تاريخ العلوم، كما تشهد به كتابات المنصفين من علماء الغرب أنفسهم، مثل جورج سارتون وتشارلز بيرنيت، فضلًا عن ول ديورانت، وغوستاف لوبون وتوماس كارليل وسيغريد هونكه وغيرهم، فالقائمة تطول.

التأخر العلمي بين الاستبداد والاستعمار

فإن قيل إن التخلف الحضاري هو واقع العرب والمسلمين اليوم، قلنا إن ذلك أدعى إلى التساؤل عن تلك العوامل التي أ د ت بأمة عريقة في العلوم



إلى التأخر في مضمار سباقها، وهنا سيجد القادة الأمريكيون والغربيون أنفسهم في دائرة النقد والاتهام، فذلك حصاد مرير لعقود من سيطرة الاستعمار بصوره المتعددة، تم فيها فرض التخلف على بلاد العرب والمسلمين من خلال وسائل شتى.. منها فرض أنظمة حكم مستبدة قاهرة، في كثير من دولنا.

والاستبداد ليس مجرد مشكلة سياسية؛ إنه أحد أكبر معوقات إنتاج المعرفة. هذه الأنظمة تقوم بأدوار وظيفية تحقق مطالب الاستعمار الذي أنتجها، والذي تقوم بأمره، وتستمر بإرادته، وتجعل أولوياتها حفظ أمنها وسلامتها، وفي سبيل ذلك تلتهم منظومتها الأمنية معظم ميزانيات شعوبها، ويلتهم الفساد السياسي والاقتصادي معظم ما تبقى منها.

فتنهار المؤسسات العلمية، وتتلاشى مخصصات الاستثمار في البحث والتطوير، وتتراجع مكانة العلماء، ويتعرضون للقهر السياسي والعسكري، وتضيق مساحة الحريات الأكاديمية، فلا يجدون غير الاستسلام لإغراءات الغرب بالهجرة إليه، حيث يفسح أمامهم طرق البحث والإبداع، ليخسر العالم العربي والإسلامي خيرة عقوله، فضلًا عن الحصار العلمي والمعرفي المفروض على بلادنا، والانتهاب الممنهج لمواردها، والاضطهاد الصارخ لمن تبقى فيها من العقول الواعدة والنابهة.

ويمكننا سرد أسماء علماء كبار ضاقت عليهم آفاق البحث في بلادهم، وأتاحها لهم الغرب فنبغوا، منهم أحمد زويل وفاروق الباز المصريان، ومنهم عمر ياغي الأردني، وإلياس زرهوني الجزائري، وغيرهم.

وإننا حين نذكّر بجرائم عاشها الشرق تحت القصف الأمريكي لا نريد أن نرد على العصبية بمثلها، وإنما نهدف إلى إعادة الأمر إلى نصابه، وتأكيد الدور الأمريكي في فرض التخلف العلمي والحضاري. فنحن مأمورون بالعدل حتى مع من نخاصمهم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 8].

فما زالت دماؤنا تنزف من آثار العدوان الصهيوني — المدعوم بالمال والسلاح الأمريكي — على أهل فلسطين، وبخاصة غزة، حيث طال القتل والتدمير مئات العلماء والباحثين، وآلاف الطلاب، كما استُهدفت البنية التحتية من جامعات ومعاهد ومدارس ومراكز بحوث.

لقد ظن العدوان الصهيوني والأمريكي أنه أفلت بجريرته التي ارتكبها في غزة على مدى عامين، فإذا بغزة تلقي بتأثيرها على الخارطة السياسية الأمريكية، وعلى وعي الشعب الأمريكي في انتخابات الكونجرس الأخيرة.

إن تخلف المجتمعات لأسباب موضوعية لا يبرر احتقار شعوبها، كما أن التعميم العنصري لا يعفي صاحبه من فهم التاريخ، ولا يعفي أمريكا والغرب من المسؤولية عما آلت إليه مصائر البحث العلمي في بلادنا.

إن مثالًا واحدًا لما أنتجته السياسات الأمريكية في العالم العربي كفيل برد غرور الادعاء بحتمية التخلف العربي، فقد كان العراق منذ أوائل الثمانينيات يقدم نموذجًا واعدًا في البنية العلمية والبحثية، فما زالت به السياسة الأمريكية حتى فرضت على شعبه الحصار بضع عشرة سنة.

ثم جاء العدوان عليه في أوائل الألفية الثالثة

ليدمر هذه البنية العلمية، ويفسح المجال لحرب أهلية طائفية تتعقب علماء العراق، فتقتل منهم المئات، ويفر تحت وقعها آخرون، وتنهب الآلة العسكرية الغازية متاحف العراق ومراكز مخطوطاته ووثائقه، إما بنفسها، أو بغض الطرف عمن فعل ذلك.

الإسلاموفوبيا من مواقع السلطة

وتصريحات الرئيس الأمريكي في هذا الصدد مما يثير مخاوف حقيقية من تشجيع الإسلاموفوبيا، وإن كان المستهدفون بها مواطنين ولدوا وعاشوا في أمريكا، تحت مظلتها الدستورية والقانونية.

لقد وصف الرئيس الأمريكي د. عبد الرحمن السيد بأنه إرهابي، لا ينبغي أن يُسمح له بالوصول إلى الأسرار الأمنية الأمريكية، وشبّه دخوله مجلس الشيوخ بدخول إرهابي إلى مبنى الكابيتول، مستدعيًا أحداث 11 سبتمبر. وقال إنه — أي الرئيس — جاء إلى ميشيغان لمنع عضو من الإخوان المسلمين من أن يصبح عضوًا في مجلس الشيوخ.

وهكذا تحول الانتماء الديني أو السياسي إلى قرينة اتهام على نحو يتناقض مع نصوص الدستور الأمريكي، والصورة الذهنية التي يهتم الساسة الأمريكيون بتصديرها عن دولتهم.

أما ميزان القرآن فلا يجعل الانتماء الديني أو السياسي قرينة إدانة، بل يطالب أصحاب الاتهام بالدليل، قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111] .

ولو استحضرنا تصريحات سابقة لوزير الدفاع الأمريكي بيت هيغسيث — الذي استخدم تعبيرات من قبيل «الحملة الصليبية» في الدعوة إلى حماية القيم اليهودية والمسيحية، ووصف الإسلام بأنه ليس دين سلام، وأنه لم يكن كذلك قط — لتأكد لنا أن موجة الإسلاموفوبيا في أمريكا لا تصدر من شخصيات هامشية، وإنما من مسؤولين في مواقع قيادية، أو من الرئيس نفسه.

وأنها شديدة الخطر لما تمثله أمريكا اليوم في العالم من قوة ونفوذ وتأثير، وأنها تزكية لمفهوم صدام الحضارات الذي روج له صمويل هنتنجتون بما يحمله من نذر سوء، حيث تنزلق إليه أكبر قوة مادية يمتلك شفرتها النووية من يفتقدون إلى موازين العدالة، واحترام القيم والمشاعر الإنسانية.

إن عالمنا اليوم بما يضج به من أسباب الشقاء والظلم لا يحتاج إلى من يؤجج بين شعوبه عوامل الشقاق، ويدق طبول الصراعات الدينية والعرقية، بل هو في أمسّ الحاجة إلى التواصل الإنساني الرحيب، والنظر العادل إلى قضايا شعوبه، وإرساء قيم التسامح والسلام.

وقد فتح القرآن باب البر والعدل مع المخالفين في الدين ما داموا غير معتدين، فقال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: 8].

وذلك جوهر رسالة الإسلام التي ندعو الناس إلى فهمها وتدبرها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90].



مقال رأي

نشر قوات الجيش المصري: بين حماية الدولة وحماية النظام

د. عصام عبد الشافي

أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية



في 26 أكتوبر/ تشرين الأول 2026، وافق مجلس النواب المصري بأغلبية ثلثي أعضائه على تفويض الجنرال عبد الفتاح السيسي لإرسال قوات عسكرية خارج البلاد، وتحديدًا لدعم المملكة العربية السعودية وحماية أمنها في ظل التصعيد الإقليمي في الخليج العربي وفي اليمن، وهو تفويض لاحق، لأن الجنرال كان قد أرسل قوات ومعدات عسكرية بالفعل إلى أربع دول خليجية منذ الأسبوع الأول لتصاعد التوترات بين الولايات المتحدة وإيران في فبراير/ شباط 2026، بدعوى توفير الدعم الدفاعي والأمني وتأمين الحدود وتعزيز التعاون الاستراتيجي مع شركاء النظام في انقلاب 2013.

وهنا يكون السؤال الرئيس: من الذي يحدد بالفعل انتشار قوات عسكرية مصرية خارج الحدود المصرية؟ وما هي السياقات الدافعة والضوابط الحاكمة؟ وإلى أي مدى كان معيار الأمن القومي للدولة المصرية حاضرًا في هذه العمليات؟

سوابق تاريخية

شهدت مصر منذ انقلاب 23 يوليو/ تموز 1952، والذي أطاح بالنظام الملكي الحاكم بقيادة الملك فاروق، وحتى نهاية أكتوبر/ تشرين الأول 2026، عدة حالات رسمية لنشر وإرسال قوات عسكرية خارج حدودها الوطنية، تتوزع هذه الحالات بين مواجهات قتالية مباشرة من ناحية، وتحالفات دفاعية إقليمية من ناحية ثانية، ومهمات حفظ سلام دولية من ناحية ثالثة.

ففي حالة الحروب والمواجهات القتالية المباشرة، كانت التجربة الأولى عام 1961، حيث أرسل نظام عبد الناصر وحدة عسكرية ضمن القوات العربية المشتركة التابعة لجامعة الدول العربية لحماية استقلال الكويت بعد التهديدات التي أطلقها رئيس وزراء العراق آنذاك، عبد الكريم قاسم، بضمها، وبناءً على قرار جامعة الدول العربية في 12-16



يوليو 1961 لإحلال قوات عربية محل القوات البريطانية. وبدأت القوات العربية المشتركة، التي ضمت مصر والسعودية والأردن والسودان وتونس، بالوصول إلى الكويت في 10 سبتمبر/ أيلول 1961، وبقيت القوات العربية في الكويت لحفظ الأمن، واستمر جزء من القوات المصرية للتدريب والتعاون العسكري، في حين انسحبت باقي القوات العربية تدريجيًا حتى فبراير/ شباط 1963.

ثم جاءت المشاركة المصرية في حرب اليمن بين عامي 1962 و1967، حيث تم إرسال قوات برية وجوية مساندة لدعم الانقلاب العسكري الذي قاده عبد الله السلال ضد نظام الحكم الملكي المتوكلي بقيادة الإمام محمد البدر حميد الدين، الذي كان مدعومًا في المقابل من النظام السعودي، وكانت هذه العملية أضخم عملية انتشار عسكري مصري في الخارج؛ حيث بلغ حجم القوات، وفق بعض التقديرات، نحو 70 ألف جندي مصري بحلول عام 1965، حتى أُطيح بعبد الله السلال في انقلاب آخر في 5 نوفمبر/ تشرين الثاني 1967، وكان الوجود العسكري المصري قد تراجع في ظل تداعيات نكسة 5 يونيو/ حزيران 1967 وهزيمة الجيش المصري أمام قوات الاحتلال الإسرائيلي، واحتلال شبه جزيرة سيناء.

وبالتوازي مع حرب اليمن في الستينيات من القرن العشرين، أرسل عبد الناصر قواته لدعم الجيش الجزائري في المواجهات العسكرية الحدودية التي وقعت مع المملكة المغربية شهري أكتوبر ونوفمبر عام 1963، وعُرفت باسم «حرب الرمال».



الحالة الرابعة تمثلت

في نشر قوات مصرية على الجبهة السورية في حرب أكتوبر/ تشرين الأول 1973، خاصة من سلاح الطيران والمستشارين، كجزء من التخطيط المشترك لحرب التحرير ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي.

الحالة الخامسة، حرب تحرير الكويت، أو ما يُعرف بعملية عاصفة الصحراء بين عامي 1990 و1991، حيث تم إرسال قوات برية ومدرعة كاملة بناءً على قرارات جامعة الدول العربية للمساهمة في تحرير دولة الكويت بعد الغزو العراقي لأراضيها في 2 أغسطس/ آب 1990، وتأمين الحدود السعودية في ظل التهديدات العراقية، وشاركت مصر بفرقتين عسكريتين (الفرقة الرابعة المدرعة والفرقة الثالثة مشاة ميكانيكي)، بالإضافة إلى قوات الصاعقة، ووصل إجمالي القوات إلى قرابة 35 ألف جندي، لتكون مصر ثاني أكبر قوة عربية مشاركة في التحالف بعد الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية.

المجموعة الثانية، ما يُمكن تسميته بالعمليات الدفاعية والتحالفات الإقليمية بين النظام وشركائه الإقليميين، وخاصة من الداعمين له في انقلاب 2013، ومن نماذج هذه المجموعة تنفيذ الجيش المصري عمليات جوية في ليبيا، حيث شنت مقاتلات مصرية في 16 شباط/ فبراير 2015 غارات على مواقع أُعلن أنها تابعة لتنظيم الدولة في مدينة درنة، عقب نشر التنظيم تسجيلًا مصورًا لإعدام 21 مصريًا قبطيًا هناك.

وبعد نحو شهر من هذه العملية، أعلن النظام الانقلابي الحاكم في مصر في مارس/ آذار 2015 الانضمام إلى ما سُمّي «التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن»، الذي أعلن النظام السعودي عن تشكيله عام 2015 لمواجهة قوات حركة أنصار الله الحوثي التي انقلبت على السلطة في اليمن وسيطرت على العاصمة صنعاء في سبتمبر/ أيلول 2014، واقتصرت المشاركة المصرية على إرسال قطع من القوات البحرية وسلاح الجو لتأمين الملاحة الدولية في مضيق باب المندب والبحر الأحمر، دون إرسال قوات برية.

حتى جاءت موافقة مجلس نواب النظام رسميًا وبأغلبية الثلثين في 26 أكتوبر/ تشرين الأول 2026 على تفويض رئيس الجمهورية لنشر قوات عسكرية في الخارج لحماية الأمن القومي ومواجهة التصعيد الإقليمي، وشمل القرار إرسال قوات دعم دفاعي وتأمين لوجيستي للمملكة العربية السعودية، إلى جانب وحدات ومعدات متخصصة انتشرت دفاعيًا في 4 دول خليجية أخرى، هي الإمارات العربية المتحدة والكويت والبحرين وسلطنة عمان، بالتزامن مع تصاعد العمليات العسكرية بين إيران والولايات المتحدة في الخليج العربي، وتصاعد المواجهات المباشرة بين السعودية وشركائها في مواجهة الحوثي في اليمن، وما تعرضت له السعودية من خسائر وأضرار دفعتها لمطالبة عشرات الدول بتوفير الدعم والحماية.

المجموعة الثالثة هي المشاركة العسكرية في إطار

توفير الدعم العسكري اللوجستي وعمليات حفظ السلام تحت مظلة منظمة الأمم المتحدة أو مظلة منظمة الاتحاد الأفريقي، كما حدث في الحرب الأهلية النيجيرية في أغسطس/ آب عام 1967، حيث قدَّم نظام عبد الناصر دعمًا عسكريًا لوجستيًا وفنيًا عبر طيارين وفنيين للحكومة الفيدرالية النيجيرية للحفاظ على وحدة أراضيها ضد الحركة الانفصالية في إقليم بيافرا.

كما شاركت القوات المصرية ضمن بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في الكونغو، وفي الصومال، والبوسنة والهرسك، ودارفور في السودان، وكذلك بعثات مراقبة وحفظ الاستقرار في جمهورية مالي، وجمهورية إفريقيا الوسطى.

أين الدستور والبرلمان؟

نصت المادة 146 من دستور 2012 على أن «رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، ولا يعلن الحرب، ولا يرسل القوات المسلحة إلى خارج الدولة، إلا بعد أخذ رأي مجلس الدفاع الوطني، وموافقة مجلس النواب بأغلبية عدد الأعضاء».

ونصت المادة 152 من دستور 2014 على أن "رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، ولا يعلن الحرب، ولا يرسل القوات المسلحة في مهمة قتالية إلى خارج حدود الدولة، إلا بعد أخذ رأي مجلس الدفاع الوطني، وموافقة مجلس النواب بأغلبية ثلثي الأعضاء، فإذا كان مجلس النواب غير قائم، يجب أخذ رأي المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وموافقة كل من مجلس الوزراء ومجلس الدفاع الوطني".

ولم تُختبر المادة 146 من دستور 2012، حيث تم الانقلاب عليه والإطاحة بأول رئيس مدني منتخب في انقلاب 3 يوليو/ تموز 2013، أما دستور ما بعد الانقلاب فتم اختباره في حالات ليبيا واليمن والسعودية والكويت والبحرين والإمارات اعتبارًا من فبراير 2015 وحتى أكتوبر 2026، ولم يكن الدستور حاضرًا إلا لإعطاء الشرعية اللاحقة لقرارات وعمليات انتشار تم تنفيذها بالفعل لدعم شركاء النظام في انقلاب 2013.

وهو إعادة إنتاج لما تم في أغسطس 1990، بعد الغزو العراقي للكويت، حيث قرر حسني مبارك إرسال قوات عسكرية إلى السعودية للمشاركة في حمايتها في مواجهة التهديدات العراقية، عقب قمة جامعة الدول العربية في القاهرة، بتاريخ 10 أغسطس 1990، والتي أقرت إرسال قوات عربية للدفاع عن السعودية، وفي اليوم التالي وصلت الوحدات المصرية، دون صدور موافقة من البرلمان آنذاك.

وفي تموز/ يوليو 2020، منح مجلس النواب المصري الجنرال السيسي تفويضًا بإرسال قوات لتنفيذ مهام قتالية خارج الحدود، في ظل تصاعد الحرب الليبية وتهديد القاهرة



بالتدخل لحماية ما وصفته بأمنها القومي على الجبهة الغربية، غير أن هذا التفويض لم يتبعه إعلان رسمي عن انتشار عسكري مصري واسع داخل ليبيا، وخاصة بعد انتشار قوات تركية في غرب ليبيا بعد توقيع الاتفاقيات الأمنية المشتركة بين تركيا والحكومة الليبية برئاسة السراج في نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.

خلاصات

وبين التجارب التاريخية والمعاصرة والنصوص الدستورية في مراحل مختلفة، يمكن القول إن الضابط الأول لعمليات الانتشار لم يكن في أي مرحلة تاريخية منذ 1952 هو الأمن القومي للدولة المصرية، بدليل أن هذا الأمن يتعرض للتهديد المباشر منذ انقلاب 2013 على حدودها الأربعة، ولم تتحرك قوات الجيش لمواجهة أي من هذه التهديدات، وحتى عندما تم انتهاك الأمن القومي المائي للدولة المصرية، وتصاعدت المطالبات بضرورة التدخل الحاسم لمواجهة هذا الانتهاك، غاب الفعل واكتفى النظام بالشجب والتنديد.

إن نشر قوات مصرية في الخارج ليس مرفوضًا على إطلاقه، بل إنه يمكن أن يكون ضرورة عندما يكون هناك تهديد حقيقي لأمن الدولة أو لأمن دولة عربية أمام قوة أجنبية أو قوة غازية، ولكن التدخل العسكري السعودي في اليمن يثير التساؤل عما إذا كان قد أسهم في حماية أمن المملكة أم فاقم الأخطار التي أراد احتواءها؛ فقد بدأ هذا التدخل عام 2015، وأسهم في تصعيد النزاع وإطالة أمده، وتتحمل القيادة السعودية مسؤولية مراجعة سياساتها تجاه الصراع في اليمن، وهي قادرة على وقف الحرب بقرار فوري لو أرادت. ولا ينبغي أن تتحول الاستعانة بقوات مصرية إلى وسيلة لتحميل مصر تبعات هذه السياسات، دون تقدير مستقل لضرورات المشاركة وحدودها ومدى خدمتها للأمن القومي المصري والعربي.

مع التأكيد في الوقت نفسه على أن نشر قوات الجيش المصري ليس دليلًا في ذاته على حرص النظام العسكري على حماية أمن شركائه، بل هو أقرب إلى سياسات المساومة والابتزاز، لأن التجارب المختلفة والمؤشرات المرصودة منذ انقلاب 2013 تؤكد نتيجة واضحة وحاسمة: من لا يمتلك القدرة على حماية الأمن القومي للدولة التي يحكمها لن يوفر أمنًا ولا حماية لغيرها. وكيف له أن يقوم بذلك وهو شريك رئيس في كل خطط وسياسات تدمير الأمن القومي، ليس المصري فقط، بل العربي أيضًا، منذ 2013، بما يصب في صالح مشروعات الكيان الصهيوني التوسعية على حساب مقدرات كل الدول العربية، وفي مقدمتها الدولة المصرية؟

تنويه: مقالات الرأي تعبر عن كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن المجلة أو جماعة الإخوان المسلمين

أخبار الجماعة

د. صلاح عبد الحق يشارك في مؤتمر «وحدة الأمة الوسط» ويلتقي عددًا من العلماء والقيادات الإسلامية بإسطنبول

المحرر



شارك فضيلة الدكتور صلاح عبد الحق، القائم بأعمال المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، في مؤتمر «وحدة الأمة الوسط: من الثوابت إلى ميثاق الوحدة»، الذي انعقد بمدينة إسطنبول التركية، خلال الفترة من 28 إلى 30 أكتوبر 2026، بمشاركة علماء ومفكرين ورؤساء مؤسسات وهيئات إسلامية من أكثر من 30 دولة، لبحث سبل تعزيز وحدة الأمة وتطوير التعاون بين مكوناتها.

وجاءت مشاركة الدكتور صلاح عبد الحق تلبية لدعوة رسمية تلقاها من الدكتور علي محيي الدين القره داغي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، لحضور المؤتمر والمساهمة في أعماله، التي استضافتها جزيرة الحرية والديمقراطية بإسطنبول.

واكتسبت مشاركة الدكتور صلاح عبد الحق أهمية خاصة بالنظر إلى موقعه في قيادة كبرى الحركة الإسلامية، ذات الحضورالشعبي الواسع، والأثر الفكري والدعوي الممتد زماناً ومكاناً، والتي تتمتع بعلاقات جيدة بالحركات والمؤسسات الإسلامية، وذلك في ظل الجهود المبذولة لتعزيز التفاهم والتعاون بين مكونات الأمة.



وعلى هامش المؤتمر، التقى الدكتور صلاح عبد الحق عددًا من العلماء والقيادات الإسلامية المشاركة، وتبادل معهم وجهات النظر حول القضايا التي تشغل الأمة، وأهمية توسيع مساحات الحوار والتعاون والعمل المشترك.

وركزت أعمال المؤتمر على ترقية الوعي الفردي والجمعي بأهمية الوحدة، وبلورة تصورات عملية لمعالجة أسباب الفرقة والتنازع، وترسيخ منهج الوسطية والاعتدال، وتعزيز التعاون والتكامل بين المؤسسات والهيئات الإسلامية، مع احترام التنوع الاجتهادي والثوابت الجامعة.

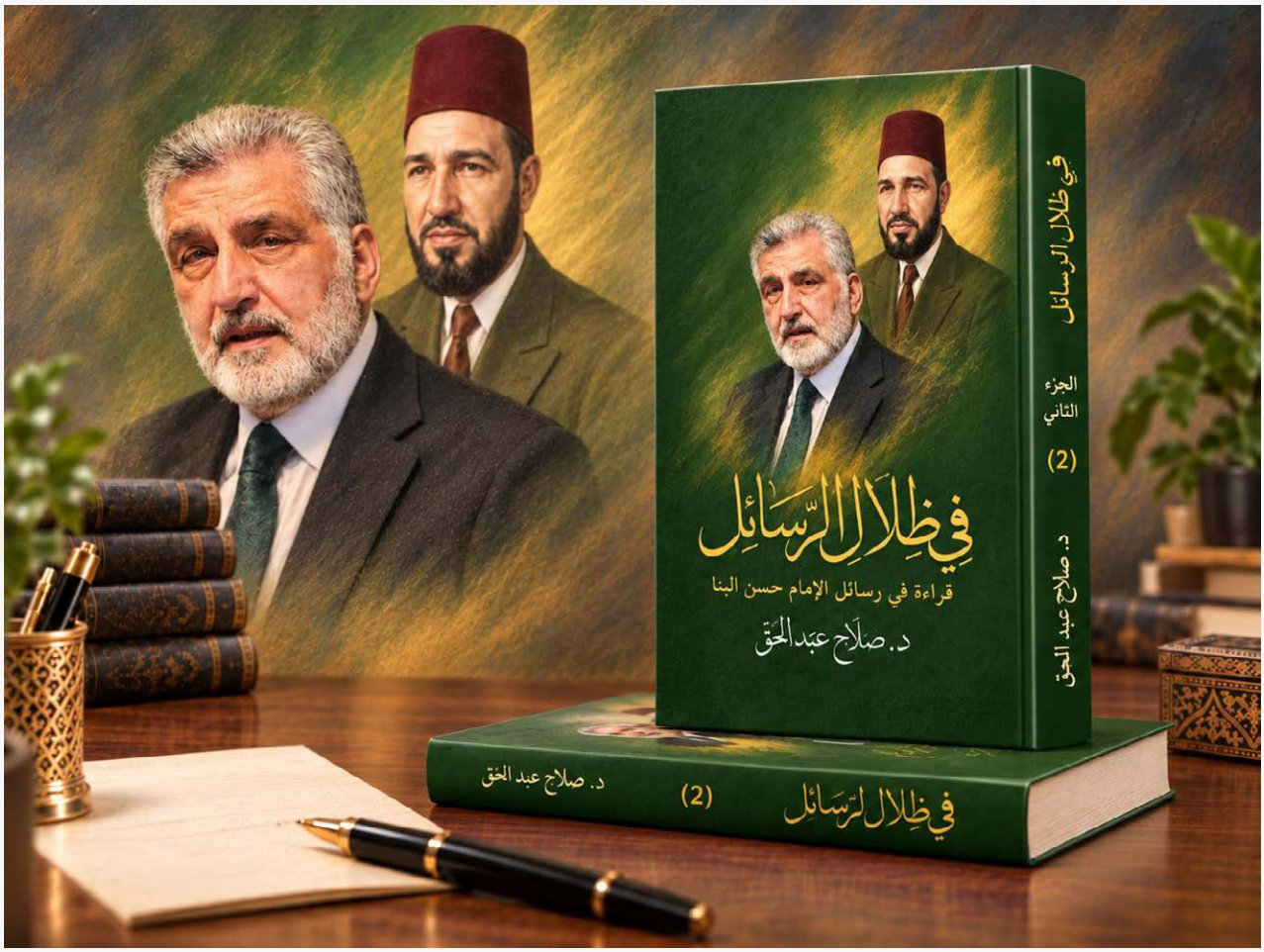
كما سعى المؤتمر إلى بلورة مشروع للوحدة الشعبية الشاملة، وآخر للوحدة السياسية يقوم على العقيدة الواحدة والمصالح المشتركة، إلى جانب صياغة «ميثاق الأمة الوسط» بوصفه أحد أبرز المخرجات المستهدفة، ليكون وثيقة جامعة تؤكد الثوابت الإسلامية المشتركة، وتسهم في نزع أسباب التنازع، وتعزيز التعاون، وفتح آفاق جديدة للعمل المشترك نحو وحدة الأمة.

القائم بالأعمال يستقبل أمير الجماعة الإسلامية فى باكستان

استقبل الدكتور صلاح عبدالحق القائم بأعمال فضيلة المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين بمكتبه، السيد "حافظ نعيم الرحمن" أمير الجماعة الإسلامية فى باكستان والوفد المرافق له. وقد دارت النقاشات حول قضايا العالم الإسلامي خاصة القضية الفلسطينية، والنزاع الأفغاني الباكستاني. بالإضافة لشؤون العمل الإسلامي.



صدور الجزء الثاني من كتاب «في ظلال الرسائل» لفضيلة الأستاذ الدكتور صلاح عبد الحق



صدر حديثًا لفضيلة الأستاذ الدكتور صلاح عبد الحق، القائم بأعمال المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، الجزء الثاني من سلسلة «في ظلال الرسائل»، عن دار العصر للنشر بإسطنبول، استكمالًا للمشروع الذي بدأه المؤلف بالجزء الأول، الذي خصصه لرسالة التعاليم للإمام حسن البنا.

ويتناول الجزء الثاني بالقراءة والتحليل عشرًا من رسائل الإمام حسن البنا، مستجليًا ما تتضمنه من أصول فكرية وتربوية ودعوية، وما تكشف عنه من معالم وغايات في منهج الإصلاح والتغيير والنهوض بالأمة.



وتأتي الرسائل العشر مرتبة وفق تسلسلها التاريخي، إلا أنها لم تأتِ مقطوعاتٍ متفرقة، ولا اجتهاداتٍ ظرفيةً منبتةً عن أصلٍ جامع. بل جاءت جميعها ناطقةً بمنظومةٍ فكريةٍ واحدةٍ متكاملة، وصادرةً عن منهجٍ أصيلٍ جاء به الإمام الشهيد حسن البنا، وتجديدٍ في فهم الإسلام وشموله، وفي ربط العقيدة بالعمل، والتربية بالدعوة، والفرد بالأمة، بشهادة علماء الإسلام وأعلام الفكر والدعوة.

فكل رسالةٍ منها حلقةٌ في سلسلةٍ واحدة، ولبنةٌ في بناءٍ واحد، يكشف تتابعها الزمني عن ثبات الأصول، ومرونة الوسائل، واتساق الرؤية، لا عن تغير المنهج أو تبدل الغاية.

وتضم الرسائل التي يتناولها الكتاب: «إلى أي شيء ندعو الناس؟»، و«هل نحن قوم عمليون؟»، و«دعوتنا»، و«نحو النور»، و«المؤتمر الخامس»، و«الإخوان تحت راية القرآن»، و«إلى الشباب عامة وإلى الطلبة خاصة»، و«المؤتمر السادس»، و«دعوتنا في طور جديد»، و«بين الأمس واليوم».

ويختتم المؤلف الكتاب بدراسة جامعة تحت عنوان «منهج التغيير كما تجليه رسائل الإمام البنا».

وتتكون السلسلة من ثلاثة أجزاء، تهدف إلى إعادة تقديم رسائل الإمام البنا بلغة معاصرة، تربط أصولها الفكرية والتربوية بتحديات الواقع، وتقرّب معانيها إلى الأجيال الجديدة.

التعريف بالكتاب

ينطلق الكتاب من قراءة رسائل الإمام البنا في سياقاتها التاريخية، لا بوصفها نصوصًا مرتبطة بظروف نشأتها فحسب، وإنما باعتبارها مداخل لفهم مشروعه الفكري والدعوي والإصلاحي.

ويتجاوز المؤلف الشرح اللفظي للرسائل إلى استجلاء روحها العامة ومقاصدها الجامعة، والكشف عن الصلات بين أفكارها، وما تحمله من دلالات تتصل بواقع الدعوة والأمة.

ويتناول الكتاب جملة من القضايا المركزية في مشروع الإمام البنا، من بينها العلاقة بين الفكر والعمل، ومكانة الإنسان في المشروع الإصلاحي، ودور التربية في نهضة الأمم، ومسؤولية الشباب، والعلاقة بين الدين والدولة، وفقه الأولويات والتدرج في التغيير، والارتباط بين الغايات والوسائل.

وتسعى الدراسة الختامية إلى تقديم رؤية كلية لمنهج التغيير عند الإمام البنا، من خلال استخلاص الخيوط الفكرية والتربوية والحركية الجامعة بين رسائله، والوقوف على معالم مشروعه في الدعوة والإصلاح والنهضة.

مقالات وآراء

الوعيُ السُنَني والاختلال الحضاري، السقوط الفرعوني نموذجًا

رمضان خميس

أستاذ التفسير وعلوم القرآن -كلية الشريعة- جامعة قطر



من منهجيات القرآن الكريم التي تتجلى في تناوله للأشياء والأحياء أنه لا يقدم أي قصة من قصصه على سبيل الوعظ أو الوصف، ولا يربطها بزمان مخصوص ولا مكان محدد، بل يسوقها في صورة منهضة، حيّة خالدة، عابرة للزمان والمكان والأشخاص، ويعتني فيها بالعناصر التي تشكل النموذج المعرفي والعملي على حد سواء، وهذا سر من أسرار ديمومة العطاء القرآني، وصيرورته لكل زمان ومكان، كما أنه ملمح من ملامح إعجازه وخلوده.

وحين قدم القرآن قصة فرعون كذلك لم يقدمها باعتبارها حكاية تاريخية محضة، وإنما وضع أمام النظر نموذجًا مكتمل العناصر لبنية الاستعلاء والإفساد؛ فقد اختزل المشهد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: 4].

فالآية لا تذكر حادثة منفردة، وإنما ترسم بنية متكاملة تبدأ بالعلو، ثم تتخذ صورة اجتماعية وسياسية في التفريق، ثم تتحول إلى استضعاف، ثم إلى ممارسة قهرية منظمة، وتنتهي بالحكم الكلي: ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

ويؤكد الطبري أن معنى العلو في قوله تعالى: ﴿عَلَا﴾ هو التجبر والتكبر والقهر، وأن ﴿جَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ تعني جعلهم فِرَقًا متفرقة، وأن الاستضعاف بلغ الاستعباد والقتل والإهانة (1)، كما يبين ابن كثير أن فرعون كان يقسم الناس أصنافًا ويوظف كل صنف فيما يريد من شؤون دولته، وكان يستضعفهم، وكانوا في ذلك الوقت خيارَ أهل زمانهم، ويستعملهم في أخس الأعمال، ويُكدهم ليلًا ونهارًا في أشغاله وأشغال رعيته، ويقتل مع هذا أبناءهم، ويستحيي نساءهم، إهانةً لهم واحتقارًا (2).

1 محمد بن جرير الطبري، جامع البيان، 516/19.

2 إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، 220/6.



والسؤال الذي نقف أمامه هنا هو: كيف أنتجت منظومة فرعون مسارًا حضاريًا هابطًا؟ وما الآليات التي جعلت الاختلال يتراكم حتى انتهى إلى الانهيار؟

وهذا هو المدخل إلى بناء فقه تشخيص السقوط الحضاري، وهذا ما نَفيده من فقه السنن والوعي بها؛ لذا سيكون الحديث حول نقاط محددة تكون في مجموعها هي التجلي الأظهر لأثر الوعي بالسنن في تشخيص هذا النموذج الطاغية، ومدى أثره في مسار الهبوط، وسأتتبع هذه العناصر في نقاط مختصرة على النحو الآتي:

(1) اختلال وظيفة القوة وبداية المسار الهابط:

النموذج الفرعوني امتلك قوة كبرى وصفها القرآن الكريم بأنها أوتاد، في قوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ﴾ [الفجر:10]، وهي عبارة قرآنية جامعة تبين مدى قوته وقدرته المادية في حضارة شهد التاريخ ببقائها حتى الآن وحارت العقولُ في أسرارها، لكن النموذج الفرعوني لم يحترم هذه القوة ولم يوظفها في مسار الخير، بل يبدأ النموذج الفرعوني من اختلال العلاقة بين القوة ووظيفتها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص:4].

العلو هنا ليس مجرد امتلاك القوة، وإنما تحول القوة إلى استعلاء. وقد فسر الطبري العلو بالتجبر والتكبر وقهر الناس (3)، وهذه نقطة منهجية مهمة؛ إذ لا يكون امتلاك القوة في ذاته مرضًا حضاريًا، وإنما يبدأ المرض عندما تنفصل القوة عن وظيفتها الأخلاقية والعمرانية، فتتحول من وسيلة لحفظ المجتمع إلى وسيلة لإخضاعه.

من هنا يظهر لنا أول عنصر من عناصر الهبوط الحضاري والسقوط لهذا النموذج في توظيف القوة التي هي أحد أهم عناصر الحضارة – توظيفها في عكس مراد الإصلاح وقهر الإنسان واستعباده، وإذا تحولت القوة من وظيفة الحماية والإصلاح إلى وظيفة الاستعلاء والهيمنة بدأت بنية الانحراف الحضاري والسقوط، وهذا يفسر التعبير القرآني: ﴿عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾، ويأتي القرآن في نهاية السورة الكريمة ليضع الضابط المقابل: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص:83].

وتلك منهجية القرآن العظيم الذي يشخص الداء ويصف الدواء؛ حتى تعي الأمة نقاط الخلل وتسعى إلى محطات الإقلاع والشهود؛ فالنهي عن العلو والفساد يمثل مقابلاً مباشرًا لبنية فرعون؛ وقد ظهر العلو الفرعوني في التكبر والتجبر، والظلم والتعدي، ليس فقط على كرامة الإنسان، بل تجاوز حتى وصل إلى ادعاء الربوبية كما سجل القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات:24-20].

إن اختلال وظيفة القوة يؤدي إلى الاستعلاء ثم تأتي بداية إنتاج الاختلال الحضاري.

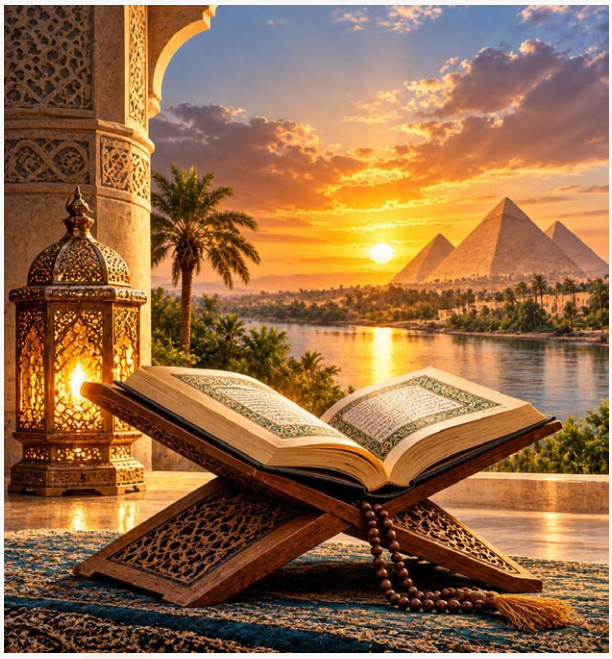
(2) تفكيك المجتمع وتحويل الاختلاف

3 محمد بن جرير الطبري، جامع البيان، 516/19.

إلى أداة للسيطرة:

لم يقف فرعون عند امتلاك القوة، وإنما وظفها في إعادة تشكيل المجتمع على أساس التفريق: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [القصص: 4]، ذلك أن فرعون كان يعامل الفئات بصورة مختلفة: يذبح طائفة، ويستعبد أخرى، ويعذب أخرى؛ فقد جعلهم "فرقاً وأصنافاً في الخدمة والسحر"(4)، وتتضح هنا آلية أكثر عمقًا من مجرد التفرقة، ويبين الطاهر السر البلاغي في اختيار هذه المفردة: (شيعا) دون ما سواها بقوله: " ومن البلاغة اختياره هنا ليدل على أنه جعل أهل بلاد القبط فرقا ذات نزعات تتشيع، كل فرقة إليه وتعادي الفرقة الأخرى ليتم لهم ضرب بعضهم ببعض، وقد أغرى بينهم العداوة ليأمن تألبهم عليه كما يقال «فرق تحكم» وهي سياسة لا تليق إلا بالمكر بالضد والعدو ولا تليق بسياسة ولي أمر الأمة الواحدة(5).

لقد جعلهم فِرقاً "يشيِّعونه في كلِّ ما يُريده من الشرِّ والفسادِ، أو يشيِّعُ بعضُهم بعضاً في طاعته، أو أصنافاً في استخدامه، يستعملُ كلَّ صنفٍ في عملٍ ويُسخِّرُه فيهِ من بناءٍ وحرثٍ وحفرٍ وغيرِ ذلكَ من الأعمالِ الشَّاقةِ ومَن لم يستعملْه ضربَ عليه الجزيةَ، أو فرقاً مختلفةً قد أغرى بينهم العداوةَ والبغضاءَ لئلاَّ تتفقَ كلمتُهم"(6).



لقد قام بتحويل المجتمع من لبنات متعاونة إلى جماعات متفاوتة في الحقوق والوظائف والقرب من مركز القوة؛ وبذلك يصبح المجتمع عاجزًا عن تشكيل قوة جماعية مستقلة.

وهنا ينبغي التفريق بين التنوع الطبيعي الذي لا ينافي العمران، بل هو وسيلة من وسائل دعمه وتقويته، والتفريق السياسي والاجتماعي الذي يحول الاختلاف إلى وسيلة لإضعاف المجتمع؛ لأنه تقسيم على أساس الطبقة أو العرق أو الفكر.

إنه إذا تحولت الفوارق الاجتماعية من تنوع وظيفي إلى تفكيك تنافري، أصبحت أداة لإضعاف القدرة الجماعية وإدامة الهيمنة، وتلك وسيلة الطغاة والمستبدين على مر العصور.

من هنا يتضح أن التفريق وجعل الناس شيعًا في النموذج الفرعوني ليس نتيجة ثانوية للاستبداد، بل آلية من آليات إنتاجه واستمراره.



ويظهر من سياق الآيات

4 أحمد بن محمد الثعلبي، الكشف والبيان، 233/7.

5 محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 20/ 67.

6 محمد بن محمد أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 2/7.

الكريمة التي ذكرت في سياق قصة فرعون أنه استخدم التأثير الإعلامي ضد موسى وبني إسرائيل؛ حيث قام ببث الشائعات، وبث الأكاذيب وترويجها بين شعبه رغبة في تفريقهم وصرفهم عن دعوة موسى ، ولتثبيت حكمه، وعاونه على ذلك ملأه الذين يتلقفون أمره ويسبحون بذكره وشكره وحسن سياسته؛ فقد اتهم موسى بالإفساد وطلب من قومه أن يخلوا بينه وبين موسى لقتله، حكى الله تعالى قول فرعون إذ قال: ﴿ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴾ [غافر: 26]، وما زال يكررها حتى ترسخت الشائعة في أذهان الملأ وتحولت إلى حقيقة، فأصبحوا يطالبونه بوقف موسى عند حده حتى لا يُفسد في الأرض!(7)

وهذا ما بدا في قوله تعالى على لسانهم: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف:127].

لذا أدرك الكواكبي أصل الداء ومكمن العلة ورصدها بقوله: " وحيثُ إني قد تمحّص عندي أنّ أصل الدّاء هو الاستبداد السّياسي ودواؤه دفعه بالشّورى الدّستورية. وقد استقرَّ فكري على ذلك -كما أنّ لكُلّ نبأ مستقراً- بعد بحث ثلاثين عاماً ... بحثاً أظنّهُ يكاد يشمل كلّ ما يخطرُ على البال من سبب يتوهّمُ فيه الباحث عند النظرةِ الأولى، أنهُ ظفر بأصل الدّاء أو بأهمّ أصوله، ولكنْ لا يلبث أنْ يكشف له التّدقيق أنّه لم يظفر بشيء، أو أنّ ذلك فرعٌ لا أصل، أو هو نتيجة لا وسيلة(8).

إن احتكار القوة ينتج تفكيك الاجتماع، ثم ضعف المقاومة الجماعية، ثم سهولة السيطرة.

(3) صناعة الاستضعاف وتعطيل الفاعلية:

العامل التالي من عوامل السقوط الحضاري الذي يمثله النموذج الفرعوني هو عامل الاستضعاف، فتأتي بعد التفريق مرحلة أخطر: ﴿يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ﴾ [القصص: 4]. والتعبير القرآني بالغ الدلالة حين قال: ﴿يَسۡتَضۡعِفُ﴾ بصيغة المضارع، أي أن الضعف أصبح عملية مقصودة وممنهجة ومنتجة.

ودليل هذا أنه كان يستمر في استعمالهم وقتل أولادهم بطريقة منظمة؛ حتى فسر الرازي هذا الاستضعاف بأنه " يستخدمهم ويذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم"(9).

وقد بين البغوي أن القرآن سمى ذلك استضعافًا لأنهم عجزوا عن دفع فرعون عن أنفسهم، وفسر ذلك بما مارسه عليهم من قتل واستعباد وإذلال(10).

وهنا تظهر نقلة سننية مهمة في التحليل هي: أن الضعف الحضاري ليس دائمًا حالة طبيعية؛ فقد يكون نتيجة بنية تُنتج الضعف بصورة مستمرة، والوعي بهذه المنهجية من أهم أسباب

7 سمية حسن البنا، الرسالة الإعلامية في خطابات فرعون في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، ص 31، بتصرف يسير.

8 عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد، ص 30.

9 فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، 578/24.

10 الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، 3/ 521.

الخلاص منها، وهذا يقود إلى سنة تشخيصية بالغة الأهمية: أنه إذا تحولت السلطة أو البنية الاجتماعية إلى آلية لإنتاج العجز وفقدان المبادرة، انتقل الضعف من حالة عارضة إلى بنية استضعاف.

وهنا يصبح الاستضعاف أخطر من القهر المباشر؛ لأنه لا يكتفي بمنع الفعل، بل يضعف القدرة على الفعل مستقبلًا.

وهذا ينطبق على نماذج كثيرة في حياتنا تنتقل فيها الأمة من دور المقهور إلى دور المسحور، وتصبح كما قيل: كالحمامة ينظر إليها الثعبان فتنشل وتنحل فلا تطير وكان بمكنتها أن تطير.

وهذه النقطة ستظهر لها أهمية كبيرة عند مقارنتها بالنموذج الموسوي في المبحث الثاني؛ لأن النهوض سيبدأ من الطرف المقابل: استعادة الفاعلية، والقدرة على الانعتاق ثم الانطلاق.

(4) فساد الوعي وإعادة إنتاج الهيمنة:

من عناصر الهبوط الحضاري العمل على إفساد الوعي العام والرغبة في الهيمنة عبر الرأي والتأثير، فيأتي دور صناعة الرأي الفاسد من خلال الإعلام الفاسد. إن التأمل في النموذج الفرعوني ورصد القرآن الكريم لزواياه يكشف لنا أن السيطرة لا تستمر بالقوة المادية وحدها، بل بوسائل أخرى معاونة، تلك التي قال في وصفها القرآن الكريم: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [الزخرف: 54].

وهذه الآية لها دلالة عالية في كشف النموذج الفرعوني؛ لأنها تكشف البعد المعرفي والنفسي للهيمنة.

وقد فسر ابن عاشور: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ بأن فرعون أثَّر في نفوسهم بتمويهه حتى أسرعوا إلى طاعته، وبيّن أن الاستجابة لم تكن مجرد نتيجة للقوة، بل ارتبطت بفساد سابق في حال القوم، أي فتفرع عن نداء فرعون قومه أن أثّر بتمويهه في نفوس ملئه فعجلوا بطاعته بعد أن كانوا متهيئين لاتباع موسى لما رأوا الآيات. فالخفة مستعارة للانتقال من حالة التأمل في خلع طاعة فرعون والتثاقل في اتباعه إلى التعجيل بالامتثال له كما يخف الشيء بعد التثاقل.

والمعنى يرجع إلى أنه استخف عقولهم فأسرعوا إلى التصديق بما قاله بعد أن صدقوا موسى في نفوسهم لما رأوا آياته نزولا ورفعا. والمراد بقومه هنا بعض القوم، وهم الذين حضروا مجلس دعوة موسى هؤلاء هم الملأ الذين كانوا في صحبة فرعون(11).

ومن هذا النص النفيس من ابن عاشور نلحظ أنهم كانوا مهيئين لهذه الانتكاسة، وفي ذلك دلالة على أمرين:

الأول: قابلية هذه النفوس التي لم تتربَّ تربية مكينة للنُكث والتراجع والاستجابة لأدنى مثير.

الثاني: أن فرعون مرن على هذا الفعل ، وأن هذا الفعل لم يكن مجردًا ولا مرة واحدة، بل أخضع عقولهم لحملات ممنهجة مستمرة حتى تكون عقولهم ألعوبة في يده؛ فبعد أن تبين لهم

11 محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 233/25.



الحجة وتتضح المحجة ويستبين الطريق من خلال الآيات البينات ينكصون على أعقابهم مرة أخرى. إذن فهناك مستوى آخر من المرض: الاستبداد بالقوة والاستبداد بالوعي.

وهذا يعني أن النظام الفاسد لا يكتفي بإخضاع الأجساد، وإنما يسعى إلى إعادة تشكيل الإدراك بحيث يصبح الخضوع مقبولًا أو مبررًا.

وهذا ما يعبر عنه مالك بن نبي بمعامل القابلية للاستعمار والاستعباد؛ فقد أشار في كتابه شروط النهضة إلى هذا العامل وسماه: معامل القابلية للاستعمار(12).

ونبه إليه ابن خلدون في الفصل الثالث والعشرين من مقدمته تحت عنوان: في أن المغلوب مولع أبدًا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده(13).

بل إن القرآن بين هذا العامل في أكثر من موضع كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11].

ذلك لأن "المستبد يفرض نفسه على الناس ويقهرهم على ما يريد وتصبح الدولة في ظله انعكاسا لشخصيته وتعبيرا عن طموحاته ونزواته وشهواته، وتمسح شخصية الأمة وتقل قدرتها على التغيير والتصحيح ومع مرور الزمن تتعفن النفوس وتتعايش مع الذل"(14).

وهذه مرحلة أكثر خطورة من القهر المباشر؛ لأن المجتمع هنا قد يشارك بصورة غير واعية في استمرار البنية التي تضعفه.

وهذا يحتاج إلى حصار الفساد بكل صوره وأشكاله؛ ليخرج من دائرة الفساد العام المنهج إلى دائرة الخطأ الفردي العابر الذي هو شأن البشر في حياتهم، ذلك الخطأ الذي لا يلبث أن يتلاشى أو يتوارى ولا يشكل رأيًا عامًا أو جوًّا آسنًا، يهيئ محضنًا عامًا للفساد والإفساد.

وهنا يأتي دور القيادة الراشدة في استعادة الثقة وملأ الإنسان بالثقة والإيمان العميق، وهو ما سيظهر في النموذج الموسوي في إنهاض الإنسان لتحمل الرسالة.

(5) تحويل الفساد من ممارسة إلى منظومة:

لا ينتهي الأمر في القصة إلى مظاهر منفردة؛ بل يحكم القرآن على المنظومة كلها بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:4].

وهنا تظهر دقة التعبير القرآني حين قال: ﴿كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي أن الإفساد أصبح وصفًا مستقرًا في بنية الفعل؛ حتى قال ابن عطية: " وكان هذا الفعل من فرعون بأن جعل القبط ملوكاً مستخدِمين، وجعل بني إسرائيل عبيداً مستخدَمين، وهم كانوا الطائفة المستضعفة، و {يذبِّح} مضعف للمبالغة والعبارة عن تكرار الفعل"(15). فهو لم يكن فعلًا عابرًا ولا خطأً

12 مالك بن نبي، شروط النهضة، الباب الثالث وما بعده؛ وينظر: وجهة العالم الإسلامي، ص 91 وما بعدها

13 عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، 283/1.

14 قاسم توفيق خضر، شخصية فرعون في القرآن، ص 45.

15 عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز، 4/ 276.

فالتًا؛ بل كان عملًا مرتبًا ممنهجًا.

إنه كلما انتقل الفساد من سلوك فردي إلى منظومة متشابكة تعيد إنتاجه، ارتفعت كلفة الإصلاح واحتاج تجاوز المرض إلى تغيير في الشروط المنتجة له.

(6) تراكم الاختلال وتحول المرض إلى مسار حضاري:

إذا جمعنا العناصر السابقة فإننا لا نجد أمراضًا متفرقة، بل سلسلة مترابطة:

الأول: اختلال وظيفة القوة ﴿عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾، وتفكيك الاجتماع ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾، وإنتاج الاستضعاف ﴿يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾، وتعطيل الفاعلية وإخضاع الإنسان ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾، وإفساد الوعي بصورة ممنهجة مرتبة: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾، وتمكن الفساد ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

بصيغة اسم الفاعل، التي تدل على الاستمرار والدوام، مع رعاية وضعه في جمع كأنه فرد في منظومة متكاملة وليس عملًا فرديًا، بل له سوابق ولواحق.

لذا، فالسقوط الحضاري لا يبدأ بالسقوط النهائي، وإنما يبدأ حين تتراكم اختلالات مترابطة، بحيث يصبح كل اختلال مولدًا لاختلال آخر.

(7) من المرض إلى نقطة التحول:

ليس المقصود من دراسة النموذج الفرعوني القول: إن كل مجتمع يقع في بعض مظاهر الاستعلاء قد وصل إلى مرحلة السقوط النهائي، بل ينبغي التمييز بين:

اختلال جزئي، واختلال متراكم، وبنية مرضية، ومسار حضاري هابط.

فالمؤشر الأخطر ليس وجود المرض، وإنما قدرة المرض على إعادة إنتاج نفسه، وهذا هو الخطر الحقيقي.

إن الاختلال يصبح حضاريًا حين ينتقل من ظاهرة محدودة إلى آلية قادرة على إنتاج مزيد من الاختلالات، وحين تتعطل آليات المجتمع الداخلية لتصحيح المسار.

ومن هنا تظهر أهمية مفهوم نقطة التحول الحضاري، وهي النقطة التي يمكن عندها قطع السلسلة قبل أن تستكمل دورة السقوط.

وهذا ما رآه التاريخ في فترة الجيل القرآني الفريد حتى إن المرأة لتنصح عمر وهي في صحن المسجد في مسألة المغالاة في المهور: ففي سنن سعيد بن منصور بسنده قال: "خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس فحمد الله وأثنى عليه، وقال: ألا لا تغالوا في صدق النساء فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺ أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين كتاب الله ﷻ أحق أن يتبع أو قولك؟ قال: بل كتاب الله ﷻ فما ذلك؟ قالت: نهيت الناس آنفا أن يغالوا في صدق النساء والله ﷻ يقول في كتابه ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء: 20]، فقال عمر: كل أحد أفقه من عمر مرتين أو ثلاثًا، ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: «إني نهيتكم أن تغالوا في صدق النساء ألا فليفعل رجل في ماله ما بدا له»()، وزاد في جامع بيان العلم وفضله:



" فقال عمر: امرأة أصابت ورجل أخطأ "(16).

وإذا لم يُقطع التفريق، يمكن قطعه بإعادة بناء الاجتماع والثقة.

وإذا استمر الاستضعاف، يمكن قطعه باستعادة الفاعلية، واستعادة الثقة بالنفس والاطمئنان إلى قدرة الإنسان على الانعتاق والانطلاق، وهذا ما سيبدو في النموذج الموسوي وتركيزه على هذه المعاني.

وإذا بلغ الأمرُ فسادَ الوعي، صار الإصلاح أكثر تعقيدًا؛ لأنه يحتاج إلى إعادة بناء القدرة على النقد والتفكير.

فكلما تأخر التدخل الإصلاحي من السبب المنتج للخلل إلى مراحله المتأخرة، ازدادت كلفته وتعقدت شروطه.

وهذه قاعدة ستكون أساسية في فقه الأولويات الإصلاحية الذي سيظهر في المبحث الثالث بحول الله تعالى.

(8) المؤشرات السننية للمسار الحضاري الهابط:

إذا تتبعنا النموذج الفرعوني وحديث القرآن عنه وتصويره له أمكننا أن نتلمس عددًا من المؤشرات التشخيصية التي تبين هبوط المسار الحضاري وانحداره على النحو الآتي:

- مؤشر اختلال وظيفة القوة: هل تتحول القوة إلى امتياز لصاحبها بدل أن تكون مسؤولية تجاه المجتمع؟
- مؤشر تفكيك الاجتماع: هل تتحول الاختلافات إلى آليات للاستقطاب والإقصاء؟
- مؤشر الاستضعاف: هل يفقد الأفراد والجماعات والمجتمع عمومًا القدرة على المبادرة والمشاركة؟
- مؤشر فساد الوعي: هل تتراجع القدرة على النقد، ويصبح الخطاب المهيمن قادرًا على صناعة القبول؟
- مؤشر تعطيل التصحيح: هل تستطيع المؤسسات الاعتراف بالأخطاء وتصحيحها؟
- مؤشر تراكم الفساد: هل تعالج المشكلات في جذورها أم يعاد إنتاجها بصورة مستمرة؟

ومن هنا لا يصبح النموذج الفرعوني مجرد نموذج تاريخي، وإنما أداة إنذار.

والأمر المهم أن هذه المؤشرات لا تعني حتمية السقوط؛ وإنما تعني أن المجتمع يتحرك في اتجاه سنني ينبغي الانتباه إليه وتصحيحه.

إن القيمة العملية لهذا النموذج لا تتمثل في إسقاط شخصية فرعون على شخصيات أو دول معاصرة، فهذا مما ينبغي الاحتراز منه منهجيًا؛ وإنما تتمثل في استخراج الآليات السننية.

فلا نقول: هذا النظام فرعوني، وإنما نسأل: هل توجد فيه آلية من آليات الاستعلاء؟ ثم: هل تتحول هذه القوة إلى تفريق؟ ثم: هل ينتج التفريق استضعافًا؟ ثم: هل يؤدي الاستضعاف إلى تعطيل الفاعلية؟

ثم: هل يعاد إنتاج الخلل عن طريق السيطرة على الوعي؟

فبهذه الطريقة يتحول القصص القرآني إلى منهج تشخيص، دون الوقوع في الإسقاط التاريخي المباشر.

إن تشخيص السقوط لا ينبغي أن ينظر إلى النتيجة النهائية، وإنما إلى السلسلة التي أنتجتها؛ لأن إمكانية الإصلاح تظل قائمة ما دام المسار قابلًا للقطع، وكلما كان التدخل أقرب إلى السبب المنتج للخلل كان أقدر على تغيير اتجاه الحركة الحضارية.

16 يوسف بن عبد الله بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، 530/1؛ وانظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب 573/2.

مصر والإخوان المسلمون: تكلفة الإقصاء وضرورة المصالحة

مجلة الدعوة

على حسابه على الفيس بوك نشر الأستاذ الدكتور كمال الجندى مقالاً جديراً بالقراءة. المقال يحمل وجهة نظر من شخصية أكاديمية ووطنية مستقلة، رأينا عرضه على قراءنا، لإثراء النقاش حول مسألة وطنية مهمة. رابط المصدر فى نهاية المقال.

عرض: مجلة الدعوة

يناقش مقال بعنوان «مصر والإخوان المسلمون: تكلفة الإقصاء وضرورة المصالحة» آثار استبعاد جماعة الإخوان المسلمين من الحياة العامة في مصر، ويربط بين استمرار الاستقطاب السياسي وتراجع فرص التوافق الوطني والاستقرار المجتمعي.

وينطلق المقال من أن الأزمة تتجاوز حدود الخلاف بين السلطة وفصيل سياسي، لتمتد إلى ما يعتبره إغلاقًا للمجال العام وإهدارًا لطاقات بشرية ومهنية يحتاج إليها المجتمع المصري.

ويرى الكاتب أن معالجة الخلافات لا تتحقق بالعقاب الجماعي أو تجريم الانتماء الفكري والسياسي، وإنما بفتح المجال للنقاش والمشاركة في إطار دولة القانون.

الإقصاء وتآكل المجال السياسي

يذهب المقال إلى أن الاعتماد على المقاربة الأمنية في التعامل مع جماعة الإخوان لا ينهي جذور الأزمة، بل يؤجل معالجتها ويعمّق آثارها.

وبحسب الكاتب، فإن استبعاد تيار يمتلك حضورًا اجتماعيًا وسياسيًا يضعف التعددية، ويقلّص فرص وجود معارضة منظمة، ويجعل بناء توافق وطني شامل أكثر صعوبة.

كما يرى أن استبعاد قطاعات من المواطنين من المشاركة العامة يوسع الفجوة بينها وبين مؤسسات الدولة، ويؤثر في قدرة المجتمع على تجاوز حالة الانقسام.

الإعلام وصناعة صورة الخصم

يتوقف المقال عند دور الخطاب الإعلامي والسياسي في تشكيل المواقف من الإخوان بعد ثورة يناير 2011 والأحداث التي تلتها.

ويرى الكاتب أن مخاوف حقيقية لدى قطاعات من المصريين جرى استثمارها في خطاب قدّم الجماعة بوصفها خطرًا شاملًا، وخلط بين نقد أدائها السياسي والتنظيمي وبين رفض وجودها الاجتماعي وحق المنتمين إليها في المشاركة.



ويؤكد المقال أن رفض الكراهية لا يقتضي

الاتفاق مع أفكار الجماعة أو تجاوز أخطائها، بل يعني الاحتكام إلى النقاش والمسؤولية الفردية، بدلًا من تحميل جماعة كاملة تبعات أفعال أفراد أو مواقف سياسية مختلف عليها.

من يستفيد من الانقسام؟

يتناول الكاتب الأبعاد الإقليمية والدولية للأزمة المصرية، ويطرح أن استمرار الانقسام الداخلي يخدم مصالح إسرائيل وبعض دوائر صنع القرار الأمريكية، إذ يضعف قدرة مصر على بناء موقف



وطني متماسك وممارسة دورها الإقليمي.

ويرى أن السياسة الأمريكية تتسم بتناقض بين خطابها المعلن بشأن الديمقراطية وحقوق الإنسان وبين أولوياتها الأمنية والاستراتيجية في المنطقة. كما يعتبر أن انشغال مصر بصراعاتها الداخلية يقلل من قدرتها على التأثير في القضايا العربية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

وتبقى هذه القراءة، كما يقدمها المقال، أطروحة تحليلية للكاتب بشأن مصالح الأطراف الخارجية ودورها، وهي تحتاج إلى أدلة تفصيلية لإثبات مسؤولية كل طرف عن تطورات الأزمة المصرية.

آثار اجتماعية واقتصادية

يستعرض المقال ما يراه تكلفة اجتماعية للإقصاء، مشيراً إلى تضرر الروابط بين أبناء المجتمع الواحد، وتراجع مساحات العمل الأهلي والنقابي، واتساع مشاعر الخوف وعدم الثقة.

كما يلفت إلى ما يسميه «الكفاءات المهدرة» بين المسجونين والمهاجرين وأصحاب الخبرات

المستبعدين من العمل العام، ويرى أن إتاحة الفرصة لهم للإسهام في الحياة المهنية والمدنية تخدم التنمية والمجتمع.

وعلى المستوى الاقتصادي، يربط الكاتب بين استمرار التوتر السياسي وضعف الثقة في استقرار القواعد القانونية، معتبرًا أن سيادة القانون ووضوح قواعد المشاركة يسهمان في توفير بيئة أكثر استقرارًا للعمل والاستثمار.

ويحذر كذلك من أن استمرار القمع وإغلاق مسارات العمل السياسي السلمي قد يزيدان مشاعر اليأس والاحتقان لدى بعض الشباب. وهذا تحذير من مخاطر محتملة، لا يعني أن الإقصاء يؤدي بالضرورة إلى التطرف أو العنف.

المصالحة والمسؤولية الفردية

يدعو المقال إلى مصالحة وطنية تتيح للمصريين، بمختلف اتجاهاتهم، العيش والمشاركة على أساس المواطنة والمساواة أمام القانون.

ويؤكد الكاتب مبدأ المسؤولية الجنائية الفردية، بحيث يُحاسب من يثبت ارتكابه جريمة أمام قضاء عادل، دون تعميم الاتهام أو العقوبة على آخرين بسبب انتمائهم أو أفكارهم.

وفي ختام مقاله، يدعو إلى الإفراج عن المعتقلين السياسيين الذين لم يتورطوا في أعمال عنف، وفتح المجال أمام تسوية وطنية تعالج آثار الاستقطاب، وتتيح استعادة طاقات المواطنين للمشاركة في بناء مستقبل البلاد.

المصدر: المقال مفتوح المصدر.. رابط المقال على صفحة الكاتب على الفيس بوك



مقالات وآراء

إلى الأحرار خلف الأسوار: لستم وحدكم في مواجهة الظلم!

أد. وصفي عاشور أبو زيد

أستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة



الحمد لله الذي حرَّم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرَّمًا، وأمر بالعدل والإحسان، وجعل نصرة المظلوم من مقتضيات الإيمان، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، الذي أقام ميزان الحق، وصان كرامة الإنسان، وحذَّر من الظلم وعواقبه في الدنيا والآخرة، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه في نصرة الحق وإغاثة الملهوفين؛ أما بعد:

إليكم يا كرام مصر.. وراء الأسوار

إليكم، أيها الأحرار القابعون خلف أسوار السجون المصرية؛ يا من غُيِّبت أجسادكم عن أهليكم وأحبتكم، ولم تغب قضيتكم عن الضمائر، ولا حقوقكم عن ميزان العدل؛ إليكم يا من طالت عليكم الليالي، وتعاقبت الأعوام، وأنتم تنتظرون صباحًا تعود فيه الحرية إلى أصحابها، والأبناء إلى آبائهم، والعلماء إلى محاريب العلم، والمصلحون إلى ميادين الإصلاح؛ نكتب إليكم لا لنواسيكم بكلمات تنتهي بانتهاء المقال، وإنما لنعلن موقفًا نعتقده دينًا نتقرب به إلى الله، وأمانةً في أعناقنا، وعهدًا لا تنقضه الأيام: نحن معكم، ولن نكون عونًا على نسيانكم، ولن نصمت عن المطالبة بحقوقكم، ولن نعتاد الظلم حتى يصبح أمرًا مألوفًا!

وراء تلك الجدران رجال من خيرة أبناء مصر، علماء ودعاة ومفكرون وأساتذة جامعات، وأطباء ومهندسون واقتصاديون، ورجال سياسة وإدارة وإغاثة وعمل اجتماعي ورياضي، ومنهم وزراء سابقون وشخصيات تولت مسؤوليات برلمانية رفيعة؛ رجال كانوا عقولًا منتجة، وخبرات نافعة، وطاقات كان أولى بالوطن أن ينتفع بها بدلًا من تغييبها؛ وما أشد خسارة الأوطان حين تُعطَّل كفاءات أبنائها وتُستنزف أعمارهم خلف الأسوار؛ غير أن حرمة الظلم لا تستمد قوتها من مكانة المظلوم، وإنما من كرامته الإنسانية؛ فالمجهول الذي لا يعرف الناس اسمه له من الحق في الحرية والإنصاف ما لأشهر العلماء وأعظم المسؤولين.



نصرتكم دين ندين الله به

أيها الإخوة الكرام، إن وقوفنا معكم ليس انحيازًا تمليه رابطة سياسية، وإنما مقتضى دين علَّمنا أن العدل لا يتجزأ، وأن الظلم لا يصبح مباحًا إذا وقع على مخالف؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: 90]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 8]؛ فإذا كان العدل واجبًا مع من نبغض، فكيف يسوغ التفريط فيه مع أبناء وطننا وإخواننا؟

وقد قال النبي ﷺ: "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»، فلما سُئل عن نصرة الظالم قال: «تحجزه، أو تمنعه، من الظلم، فإن ذلك نصره" [رواه البخاري]؛ فهذا ميزان يجعل نصرة المظلوم واجبًا، وكفَّ الظالم عن ظلمه نصرةً له، ويمنع أن تتحول السلطة إلى حصانة من المحاسبة؛ ولذلك فإننا لا نخاصم وطنًا نحبه، وإنما نخاصم الظلم أيًّا كان فاعله، ونطالب بالعدل أيًّا كان صاحبه؛ ومن حبنا لمصر أن نريدها وطنًا لا تُهدر فيه كرامة، ولا تضيع فيه حقوق.

وفي الحديث القدسي: "يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا" [رواه مسلم]؛ فأي خذلان أشد من أن يرى الإنسان أخاه يُسلب حقه، ثم يلتمس الأعذار حتى يستريح ضميره من واجب النصرة؟!



إضرابكم صرخة ينبغي أن تسمعها الضمائر

لقد تابعنا أخبار الحراك الاحتجاجي والإضرابات عن الطعام في السجون المصرية، اعتراضًا على أوضاع الاحتجاز، وطول مدد الحبس، وما يرويه المحتجزون من انتهاكات وحرمان من الحقوق؛ وهي مطالب وشكاوى تستوجب التحقيق المستقل والاستجابة العاجلة؛ فإن اضطرار إنسان إلى تعريض صحته للخطر كي يُسمع صوته ينبغي أن يهز الضمائر قبل أن تقع كارثة لا يمكن تداركها.

ونحن إذ نتفهم دوافع احتجاجكم ونؤيد حقكم في المطالبة بالإنصاف، نؤكد أن حياتكم غالية، وأن حفظ النفس مقصد عظيم من مقاصد الشريعة؛ فلا نريد أن يتحول طلب الحرية إلى فقد الحياة، وإنما نريد معالجة عادلة تحفظ الأرواح والحقوق، وتضمن الرعاية الطبية والمعاملة الإنسانية؛ فالواجب رفع أسباب المعاناة، لا معاقبة من يشكو منها.

وما أشد الألم حين تعيش أسر لا تعرف مصير أبنائها المختفين قسريًّا، أو يُترك محتجزون سنوات دون حسم قضائي منصف، أو يستمر حبس من استنفدوا المدد القانونية؛ فهذه المظالم، حيثما ثبتت، لا يجوز تبريرها بدعوى الأمن والاستقرار؛ إذ الأمن الحقيقي يقوم على العدل، والاستقرار الذي تصونه الحقوق أرسخ من استقرار تصنعه المخاوف.

إلى أصحاب القرار.. اتقوا دعوة المظلوم

نقول لكل من يملك قرارًا يستطيع به رفع ظلم عن هؤلاء المحتجزين: اتقوا الله في آباء أنهكهم الانتظار، وأمهات أضناهن البكاء، وزوجات تحملن أعباء الحياة، وأطفال يكبرون في غياب آبائهم؛ وتذكروا أن المناصب تزول، وأن المسؤولية باقية، وأن التاريخ يسجل، وأن الله لا تخفى عليه خافية؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» [متفق عليه].

إن إطلاق سراح من لا مسوغ قانونيًّا لحبسهم، وكشف مصير المختفين، وضمان المحاكمة العادلة لمن وُجهت إليهم اتهامات، ورد الحقوق إلى أصحابها، واجبات تحفظ للناس كرامتهم وللدولة احترامها؛ وإننا نريد لمصر أن تكون وطنًا يتسع لجميع أبنائه، تُصان فيه الحريات، وتُحل فيه الخلافات بالعدل والقانون والحوار، ويتحقق فيه القصاص العادل من القتلة الذين تثبت جرائمهم، ومحاسبة المسؤولين عن الدماء التي أُريقت بغير حق، وعن التعذيب والاختفاء القسري وسائر الانتهاكات الجسيمة، أمام قضاء مستقل؛ فلا إفلات من العقاب، ولا انتقام خارج سلطان القضاء، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 179].

نحن معكم.. عهد نصرة لا كلمات مواساة

أيها الأحبة، لسنا نزعم أننا نعيش آلامكم، أو نستطيع تعويض أبنائكم عن دفء حضوركم،

لكننا نستطيع ألا نترك قضيتكم للنسيان، وألا نجعل تتابع الأخبار يميت فينا الشعور بالمسؤولية؛ فإن أخطر ما يصيب الضمير أن يألف المأساة حتى يفقد القدرة على التأثر بها.

نحن معكم بالكلمة التي ترفض الظلم، وبالدعاء الذي لا ينقطع، وبالموقف الذي يطالب بحقوقكم، وبكل جهد مشروع يسعى إلى إنصافكم؛ ومع أهليكم الذين يحملون أعباء الغياب، ومع أطفالكم الذين ينتظرون اللقاء، ومع كل مظلوم في سجون مصر، معروفًا كان أو مجهولًا، اتفقنا معه أو اختلفنا؛ فميزاننا الوفاء للحق والعدل وكرامة الإنسان، ولسنا مطالبين بأن نتفق مع كل مظلوم في آرائه حتى ننصره، وإنما بألا نرضى له ظلمًا لا نرضاه لأنفسنا.

وقد قال النبي ﷺ: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه" [متفق عليه]؛ أي لا يتركه لمن يظلمه ولا يخذله عند حاجته إلى النصرة؛ فأي أخوة تبقى إذا استرحنا إلى صمتنا وتركنا المظلوم وحيدًا؟ إن الأخوة التي لا تظهر عند الشدائد تحتاج إلى مراجعة صدقها، والكلمة الصادقة في نصرة المظلوم أمانة يؤديها صاحبها بين يدي الله.

سيبقى الرجاء أعلى من الأسوار

أيها الأحبة، لا نملك تحديد موعد الفرج، لكننا نرجو أن يكون هذا الحراك بداية انفراج، وأن يوقظ الضمائر ويفتح أبواب الإنصاف؛ فالظلم مهما طال لا يكتسب شرعيته من طول بقائه، والحقوق لا تسقط بالنسيان؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: 42]، وقال سبحانه: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: 5-6]؛ فالتوكل على الله لا يعني الاستسلام للباطل، والصبر لا يعني الرضا بالعدوان، والرجاء في الفرج لا يلغي الأخذ بأسبابه.

فاحفظوا حياتكم وكرامتكم، ولا تيأسوا من رحمة الله؛ ونسأله سبحانه أن يربط على قلوبكم، ويشفي مرضاكم، ويرد المختفين إلى أهليهم، ويجمع شمل الأسر المكلومة، وينصف المقتولين ظلمًا وذويهم، ويفتح لمصر أبواب العدل والحرية والرحمة.

وإليكم، يا أحرار مصر خلف الأسوار، نجدد العهد: لن تكون المسافات حجابًا بيننا وبين واجب النصرة، ولن يكون طول الغياب مسوغًا للنسيان، ولن نرضى أن تصبح الزنازين قبورًا للأحياء؛ فأنتم لستم وحدكم، وحقوقكم ليست منسية، والعدل الذي نطالب به لكم هو العدل الذي نريده لمصر كلها؛ حتى يأتي يوم تُفتح فيه الأبواب، وتجتمع فيه الأسر، ويُنصف فيه المظلومون، ويُقتص فيه من القتلة الذين تثبت جرائمهم، وتلتئم فيه جراح وطن يستحق أن يعيش أبناؤه جميعًا أحرارًا كرامًا آمنين!



إنها الحرب يا غبي

د. حمزة زوبع

كاتب وإعلامي مصري



سقط مجرم الحرب الصهيوني بنيامين نتنياهو في الانتخابات، كما سقط أخلاقيًا في حرب الإبادة ضد أهلنا في فلسطين، وسقط بعده بأيام الحزب الجمهوري بقيادة دونالد ترامب، وبات على شفا حفرة أُعدّت له بإحكام، وقد تفضي به إلى بئر بلا قاع بسبب فقده للأغلبية التي كان يتمتع بها في الكونجرس قبل الانتخابات. وبين سقوط هذا وذاك، تبيّن للجميع أن الحرب والعدوان على فلسطين أو إيران أو لبنان من أهم أسباب الخسارة، فهي خسارة مزدوجة ومستحقة لاثنين من أسوأ قادة العالم في التاريخ الحديث؛ فأحدهما تم اتهامه رسميًا بأنه مجرم حرب، والآخر لن يطول بنا الزمن حتى نراه مدانًا يومًا ما، وإن لم تكن الإدانة من محكمة دولية، فيكفيه إدانة محكمة الجنايات الإنسانية.

في مشهد غريب وعجيب وكاشف لمدى معاناة الإدارة الأمريكية من الحروب التي تخوضها تلك الإدارة خارج حدود أمريكا، لخّص جي دي فانس، نائب الرئيس الأمريكي، أسباب الخسارة في انتخابات التجديد للكونجرس الأمريكي، والتي جرت في الثالث من نوفمبر 2026، في أربعة أسباب:

- الحرب على إيران، والتي لم تستطع أمريكا حسمها، لا حربًا ولا سلمًا.
- التضخم وغلاء المعيشة الذي نتج عن سوء الإدارة وارتفاع كلفة الحرب على المواطن الأمريكي البسيط.
- عدم الالتزام بشعار «أمريكا أولًا».
- تغيير العلاقة مع دولة الاحتلال (إسرائيل)؛ ألّا تكون سياسة أمريكا تابعة للكيان.

وهذا يعني، وبصريح العبارة، أن حرب دونالد ترامب الغاشمة على إيران ومساندته للكيان الصهيوني في حرب الإبادة على غزة كانتا وراء الهزيمة الساحقة للحزب الجمهوري.

ليست خسارة المقاعد وحدها هي ما يؤلم الرئيس الأمريكي وأعضاء حكومته، ولكن الأكثر إيلامًا هو فوز المرشح المصري الأصل، الدكتور عبد الرحمن السيد، بمقعد في مجلس الشيوخ، وهو أول مسلم عربي يفوز بهذا المقعد عبر تاريخ أمريكا السياسي. والمشكلة الأكبر ليست فوز عبد الرحمن وحسب، بل فاز معه سبعة

مسلمين؛ أربعة منهم عرب، واثنان منهم من أصول مصرية، وثلاثة آخرون من غير العرب، بل تعود أصول بعضهم إلى إفريقيا وأمريكا اللاتينية، ومنهم اثنان دخلا الإسلام بعدما كانا يعتنقان المسيحية.

وليس ذلك كل ما في الأمر، بل إن المصائب التي نزلت على رأس ترامب وفريقه لا تأتي فرادى، بل مثنى وثلاث ورباع؛ فقد واجه الدكتور عبد الرحمن السيد (عبدول)، أو السيناتور عبدول، أكبر رأس سياسي في العالم، وقارعه الحجة بالحجة، والقول بالقول، والنكتة بالنكتة، وأفاض عليه من فيض تراثنا المصري في مواجهة الخصوم، ولكن باللغة الإنجليزية كما ينطق بها أهلها. ولم ينسَ لغته الأم وهو ينادي على نائب الرئيس الأبيض المتغطرس بقوله «حبيبي»، والتي أصبحت «صيحة أو ترند» داخل المجتمع الأمريكي، وطُبعت على التيشيرتات وأغطية الرأس، كناية عن قوة السخرية، ونكاية فيمن أراد أن يتنمر على عبد الرحمن، فجاءه الموت من كل مكان، حتى كدت أسمعه يقول: «الله يخرب بيت اللي يزعلك يا عبدول».

الحرب على إيران كانت أول الأسباب التي طرحها جي دي فانس في تغريدته التي أعلن فيها أن ترامب موافق على ما جاء فيها، والعلاقة سيئة السمعة مع دولة الكيان بسبب الحرب على غزة كانت آخر تلك الأسباب، وما بينهما كان مجرد هامش للتغطية على هذين السببين. لماذا؟

حرب غزة كشفت مدى الانحياز الأعمى وغير المشروط لأجندة الإبادة الجماعية التي يتبناها الصهاينة وأمريكا وعديد من دول الغرب المسيحي.

كشفت حرب غزة عن عدم رغبة الإدارة الأمريكية في وقف الحرب في أي لحظة منذ بدئها، قبل أن تترك لجيش الاحتلال إكمال المهمة، بل وتساعده حتى يكملها.

لم تنجح إدارة ترامب في تنفيذ ما اتُّفق عليه في مؤتمر شرم الشيخ، على مساوئه وانحياز المجتمعين للجانب الصهيوني، ورغم مرور عام كامل، لا يزال الفلسطينيون محاصرين ويتعرضون للقصف وحرب إبادة عبر سياسة التجويع والموت البطيء.

رغم تأثير المال الصهيوني، فقد خسر تقريبًا كل المرشحين المدعومين من الأيباك (AIPAC) في مواجهة المرشحين المناوئين لدولة الاحتلال ولكل السياسات الداعمة لها والمستمرة بلا حدود.

فشل إعلام اليمين الصهيوني في إرهاب الناخبين أو إخضاعهم لرغباته، رغم الحملات الإعلامية الشديدة والشرسة وغير الأخلاقية ضد المرشحين العرب والمسلمين، وحتى المنتمين لليسار التقدمي في أمريكا.

رغم قوة أمريكا الهائلة، والتي لا تُقارن بأي قوة في



العالم، فشلت أمريكا ومعها ربيبتها دولة الاحتلال في تركيع إيران، وفشلت في تحقيق أي من أهدافها المعلنة من شن هذه الحرب، وعلى رأسها تغيير النظام وإنهاء الملف النووي وملف الصواريخ الباليستية بعيدة المدى.

الانتخابات الأمريكية كشفت أن العدو في الداخل، وهو الإدارة الأمريكية بكل سياساتها الفاشية والعنصرية والعدوانية، وأن الشعب الأمريكي بات أكثر وعيًا وهو يتعامل مع الحرب والانتخابات. وبسبب الفشل في الحرب، فشل ترامب وإدارته فشلًا ذريعًا جعله يستجدي حلًا سلميًا بعد أن أغلق باب الحلول إلا من ضربة نووية سيكون ضررها على الحلفاء العرب في الخليج أكبر من أن يتم احتواؤه، وخسائرها أكبر من أن يمكن تغطيتها ولو بعد عقود.

الحرب الدبلوماسية والإعلامية التي شنتها إدارة نتنياهو وإدارة ترامب وحواريوهما على المقاومة الفلسطينية، وعلى كل مؤيد ومساند لفلسطين وأهلها، سقطت هي الأخرى رغم ما أُنفق فيها وعليها، وباتت أمريكا ودولة الاحتلال ومن عاونهما من عالمنا العربي المنكوب عرايا لا يسترهم شيء. وقد فوجئت في التاسع والعشرين من أغسطس الماضي بحملة لدعم فلسطين بعنوان «الإمارات تحب فلسطين»، وهي حملة علاقات عامة رخيصة، أرادت سلطة أبو ظبي غسل يديها من دعم الكيان الصهيوني في حرب الإبادة الجماعية، واستعانتها بالسلاح والخبراء الصهاينة في الحرب على إيران، ولكن نجح العقل العربي في فهم المراد وإفشال هذا المسعى الذي أراد أن يركب موجة الدعم الشعبي لفلسطين وغزة، ولكن، وكما قال علي عبد الله صالح، رئيس اليمن الأسبق: «فاتكم القطار»، أو فات الميعاد.

كشفت هذه الحروب عن نقطة قوة مهمة في ذاكرة الشعوب الحرة، وهي أنها لا تنسى ولا تذبل؛ قد تضعف أحيانًا، ولكنها لا تزال تحمل ذكريات الإبادة وجرائم الحرب، ولا تسقط منها بالتقادم. فلو سألت أي مواطن شريف حول العالم عن فلسطين، فسيكون الجواب: «فلسطين حرة»، وفلسطين من البحر إلى النهر، ردًا على شعار دولة الكيان أن إسرائيل من البحر إلى النهر، كما قال نتنياهو وأيده مايك هاكابي، سفير أمريكا لدى دولة الكيان.

كما كشفت هذه الحروب عن كمية غباء غير مسبوقة لدى معظم الساسة والقادة العرب، كما في الغرب أيضًا، وبيّنت هذه الحروب ضعفًا هائلًا في ذاكرتهم، وظنوا أن الحرب كأي حدث سوف تمر بسهولة ودون حساب. وقد يكون هذا صحيحًا لبعض الوقت، ولكنه غير صحيح طوال الوقت؛ فقد اقتربت ساعة الحساب، وإن لم تصدقوني فاسألوا نتنياهو وترامب، فسيكون الجواب هو: «إنها الحرب».

مقالات وآراء

فزاعة الإخوان

والأثر المعاكس في الانتخابات الإسرائيلية والأمريكية

أ. قطب العربي

كاتب وإعلامي مصري



في مشهد متوتر، مع اقتراب إغلاق صناديق الاقتراع يوم 27 أكتوبر الماضي وقف رئيس الحكومة الإسرائيلية حاملا هاتفا بيده يتضمن صورا لتزاحم الناخبين العرب أمام لجان الاقتراع فيما يعرف بالخط الأخضر (بلغت نسبة حضورهم 80%)، واصفا إياهم بأنهم داعمون للإخوان المسلمين، ثم اتهمهم لاحقا بسرقة الانتخابات بعد أن حققوا 19 مقعدا في نتيجة صادمة له ولأنصاره، وهي الاتهامات التي تكررت على لسان شريكيه في الحكم إيتمار بن غفير، وبتسلئيل سموترش، واللذين دعيا إلى اعتقال أو التحقيق مع شخصيات عربية تنتمي للإخوان بزعمهم، ضخت أموالا للتأثير على الانتخابات.

وفي الولايات المتحدة ومع احتدام معركة التجديد للكونجرس بغرفتيه حضر اسم الإخوان بقوة أيضا، وتركزت الحملة المضادة للمرشح الديمقراطي من أصول مصرية عبد الرحمن السيد حول انتماءات سابقة له ولأسرته بالإخوان، ودعمه لحكومة الرئيس محمد مرسي عبر زيارة له إلى القاهرة وتوقيعه بيان تضامن مع سياسات مرسي، ودخل الرئيس ترامب بنفسه على خط هذه الاتهامات بهدف تشويه صورة (عبدول) في نظر الناخبين الأمريكيين وخاصة اليمينيين، وتخويفهم من خطر كبير ستتعرض له أمريكا حال فوز عبد الرحمن أو غيره من المرشحين ذوي الأصول الإسلامية.

استخدام فزاعة الإخوان في الانتخابات الإسرائيلية أو الأمريكية لا يعني اعترافا بقوتهم، وتأثيرهم الحقيقي على تلك الانتخابات، فحكومتا الدولتين تعرفان جيدا الوضع الحقيقي للإخوان ولغيرهم، لكنهما تستخدمان الاسم للتخويف، ولحشد قوى اليمين في مواجهة خصومهم الحقيقيين، سواء منافسي نتنياهو وهم يمينيون مثله أو مرشحي الحزب الديمقراطي في أمريكا.

مهد ترامب لهذه الفزاعة حين أصدر أمرا تنفيذيا في 24 نوفمبر 2025 الماضي بوضع جماعة الإخوان ضمن التصنيفات الإرهابية، وهو ما





تحاول أوروبا تقليده الآن عبر صدور توصية من البرلمان الأوروبي في 8 أكتوبر 2026 لوضع استراتيجية مشتركة لمواجهة ما سماه التغلغل الإسلاموي وتأثير شبكة الإخوان المسلمين، قاد هذه الإجراءات في واشنطن وبروكسل التيارات اليمينية المتطرفة التي نمت خلال السنوات الماضية، وأصبح أحد أولوياتها مواجهة الحضور والمظاهر الإسلامية باعتبارها خطرا على الثقافة والحياة الاجتماعية الأوروبية، وهو ما كشف زيف الادعاءات الأوروبية باحترام حقوق الإنسان، فالمسلمون الذين يتعرضون للتمييز وفقا لهذه السياسات الجديدة هم مواطنون أوروبيون بعضهم من الجيل الثاني والثالث، ويفترض أنهم ينعمون بكل الحقوق مثل بقية المواطنين الكاثوليك والبروتستانت واليهود وغيرهم.

الحديث عن علاقة الإخوان المسلمين بالانتخابات الإسرائيلية يستلزم معرفة بدايات هذا الدور، ونتحدث هنا تحديدا عن عرب 48 الذين بقوا في أرضهم عقب قيام دولة إسرائيل والذين أصبحوا سواء برضاهم الذاتي أو رغم أنوفهم مواطنين إسرائيليين، وفرضت الدولة عليهم قوانينها، والأفظع أنها فرضت عليهم سياسات عنصرية رغم حملهم للجنسية الاسرائيلية، حدث نقاش وجدل مبكر بين عرب 1948 حول المشاركة في الانتخابات والمؤسسات الإسرائيلية، وظهر هذا الانقسام بشدة في الحركة الإسلامية (التي تمثل امتدادا للإخوان المسلمين) منذ منتصف التسعينيات، وكان السؤال هو: هل ينبغي المشاركة في مؤسسات الدولة الإسرائيلية، بما فيها الكنيست والحكومة، لتحقيق مكاسب سياسية ومدنية للفلسطينيين، أم أن هذه المشاركة تمنح شرعية لدولة ومؤسسات لا تعترف بالحقوق الوطنية الفلسطينية؟

رفض الجناح الشمالي للحركة الإسلامية بقيادة الشيخ رائد صلاح المشاركة في انتخابات الكنيست، واعتبرها اعترافا بشرعية النظام

السياسي الإسرائيلي، وتمسك بأولوية الهوية الوطنية الفلسطينية والمرجعية الإسلامية، ورفض الاندماج السياسي في مؤسسات الدولة، وقد حظرت الحكومة الإسرائيلية الحركة عام 2015، بموجب قرار استند إلى اتهامات أمنية إسرائيلية، واحتسابها أحد فروع جماعة الإخوان، ومع ذلك ظل هذا الجناح نشطا من خلال العديد من الجمعيات الأهلية والأنشطة العامة السياسية والاجتماعية.

أما الجناح الجنوبي للحركة فقد اختار المشاركة والعمل السياسي من داخل المؤسسات الإسرائيلية، ويقود هذا التيار اليوم منصور عباس، من خلال القائمة العربية الموحدة (راعم) التي حصلت على 7 مقاعد في الانتخابات الأخيرة، وقد شارك هذا الجناح في حكومة نفتالي بينيت ويائير لابيد عام 2021، وأصبح أول حزب عربي ذي مرجعية إسلامية يشارك في ائتلاف حكومي إسرائيلي بهذه الصورة، وقد انفصلت هذه القائمة في ديسمبر 2025 تنظيميا عن الحركة الإسلامية الجنوبية ومجلس شوراها.

أنتج فوز قائمتي عرب 48 (القائمة الموحدة بقيادة عباس والقائمة المشتركة بقيادة أحمد الطيبي) تكتلا برلمانيا قويا يضم 19 نائبا، وأربك فوزهم بهذا العدد المشهد الحزبي الإسرائيلي حيث تتعثر مساعي تشكيل الحكومة بسبب افتقاد أي تكتل لأغلبية حتى الآن، وتصاعدت صرخات نتنياهو وبقية رموز التطرف اليميني من كلا المعسكرين الرئيسين المتصدرين للنتائج (بزعامة نتنياهو وإيزنكوت) رفضا للتعاون مع النواب العرب الذين يصفون بعضهم بالانتماء للإخوان!

أما في الولايات المتحدة الأمريكية ورغم أن المعركة الانتخابية واسعة دارت حول 435 مقعدا هي كامل أعضاء مجلس النواب، وعلى 35 مقعدا هي ثلث مقاعد مجلس الشيوخ إلا أن معركة المرشح الديمقراطي المسلم ذي الأصل المصري عبد الرحمن السيد (عبدول) في ميتشجان حازت القسط الأكبر من الجدل والاهتمام، وتدخل الرئيس الأمريكي ترامب ونائبه جي دي فانس وكبار مساعدي ترامب لمواجهة عبدول، وتخويف الناخبين الأمريكان منه بزعم انتمائه للإخوان رغم نفيه المتكرر لهذا الوصف، وصل الأمر أن يحذر ترامب من وصول الإخوان إلى الكونجرس!!

في الحالتين الإسرائيلية والأمريكية كان استخدام فزاعة الإخوان بهدف كسب التيارات اليمينية الانتخابات، وحرمان القوى المناهضة لها من الفوز، لكن ما حدث هو العكس، انقلب السحر على الساحر، وتسببت الفزاعة في قلب الرأي العام حيث فاز عبد الرحمن السيد كأول مسلم بعضوية مجلس الشيوخ وإلى جانبه فاز عدد من المسلمين بعضوية مجلس النواب، وفي إسرائيل فاز العرب بـ19 مقعدا لأول مرة في تاريخ الانتخابات الإسرائيلية، وبينهم من اتهمهم نتنياهو واليمين الإسرائيلي بالانتماء للإخوان.. وهكذا -لو سلمنا بصحة اتهامات اليمين- فإن نوابا من الإخوان دخلوا الكنيست كما دخلوا الكونجرس بسبب التأثير السلبي لتلك الفزاعة.



الفكر والدعوة

الحركة الإسلامية وتحديات الخطاب الدعوي المعاصر

بقلم: أحمد شوقي عفيفي

عضو لجنة الأئمة والخطباء في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين



لم يعد الخطاب الدعوي المعاصر يتحرك في عالم ساكن، فقد تبدلت خرائط الفكر، واتسعت آفاق المعرفة، وأعادت الثورة الرقمية صياغة طرائق التفكير والتلقي حتى غدا الإنسان، ولا سيما الشاب في ملتقى تيارات فكرية وثقافية متشابكة.

وفي خضم هذا التحول، تقف الحركة الإسلامية أمام مسؤولية دقيقة: أن تصون صفاء رسالتها ورسوخ مرجعيتها، وأن تمتلك في الوقت ذاته خطابا حيا يفقه روح العصر، ويستوعب أسئلته، وينفذ إلى عقل الإنسان وقلبه.

وليس تجديد الخطاب الدعوي تبديلا للثوابت أو مساومة على الأصول، وإنما هو تجديد في الفهم والبيان والوسيلة، فالوحي ثابت، والواقع متحول، والرسالة خالدة، ولكل عصر لغته وأسئلته. وقد أوجز القرآن منهج الدعوة في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]، فالحكمة فقه للإنسان والزمان، وبصيرة بالواقع، وكلمة تبلغ العقل في رفق، وتنفذ إلى القلب في جمال.

عالم جديد وأسئلة جديدة:

لقد نشأ جيل لا يعرف العالم إلا مفتوح النوافذ، يحمل في هاتفه مكتبة وصحيفة ومنبرا وجامعة وسوقا ومجلسا للحوار، وتصل إليه في ساعات قليلة من الأفكار والشبهات والصور والمواقف ما لم يكن يصل إلى أجيال سابقة في سنوات.

وهذا الواقع يفرض على الخطاب الدعوي أن يغادر دائرة الإجابات الجاهزة حين تكون الأسئلة أعمق منها، وأن ينتقل من مجرد التلقين إلى بناء الوعي، ومن مخاطبة الوجدان وحده إلى مخاطبة العقل والوجدان معا. فالإنسان المعاصر يسأل عن الإيمان في عالم المادة، وعن الأخلاق في زمن المنفعة، وعن الأسرة وسط التحولات الاجتماعية، وعن الحرية والمسؤولية، وعن العدالة والكرامة، وعن موقع

الديـن مـن العلـم والاقتصـاد والسياسـة والثقافـة. ولا يكفـي أمـام هـذه الأسـئلة أن يكـون الداعيـة حسـن النيـة، بـل لا بـد أن يكـون واسـع المعرفـة، عميـق الفهـم، بـصيرا بزمانـه.

حين تضيق اللغة عن سعة الرسالة:

ومـن أخطـر التحديـات أن تبقـى لغـة الخطـاب أسيرة قوالـب لا تنفـذ إلى وجـدان الإنسـان المعـاصر. فكـم مـن حقيقـة عظيمـة حجبتهـا لغـة ضعيفـة، وكـم مـن معنـى جليـل أفسـده سـوء العـرض،

والخطـاب الراشـد هـو الـذي يجمـع بين جزالـة العبـارة ووضـوح المعنـى، وبين عمـق الفكـرة وسـهولة البيـان، فلا يستسـلم للسـطحية باسـم التبسـيط، ولا يغـرق في الغمـوض باسـم العمـق، ولا يجعـل الخشـونة مرادفـة للثبـات على الحـق. إن مفاهيـم الإسلام الـكبرى مـن العـدل والرحمـة والكرامـة والأمانـة والشـورى والتكافـل والمسـؤولية ليسـت ألفاظـا تحفـظ في الكتـب، وإنمـا هـي معـان حيـة ينبغـي أن يـرى النـاس آثارهـا في البيـت والمدرسـة والسـوق والمؤسسـة والمجتمـع.

الدعوة أوسع من التنظيم:

ومـن الضروري أن تـدرك الحركـة الإسلاميـة أن رسـالتها إلى المجتمـع أوسـع مـن حدودهـا التنظيميـة، وأن الإسلام أكبر مـن كل جماعـة ومؤسسـة وتجربـة بشريـة. فـحين ينشـغل الخطـاب بتعريـف النـاس بالتنظيـم أكثر مـن تعريفهـم بالرسـالة، أو بالدفـاع عـن التاريـخ أكثر مـن صناعـة المسـتقبل، تضيـق مسـاحة الدعـوة، ويتحـول مـا كان وسـيلة إلى غايـة. إن النـاس لا يحتاجـون مـن الحركـة الإسلاميـة أن تحدثهـم عـن نفسـها في كل حين بقـدر مـا يحتاجـون منهـا أن تعينهـم على معرفـة ربهـم، وفهـم دينهـم، وبنـاء أسرهـم، وتربيـة أبنائهـم، وحمايـة قيمهـم، والنهـوض بمجتمعهـم. وقيمـة المؤسسـات الدعويـة لا تقـاس بمـا ترفعـه مـن شـعارات، وإنمـا بمـا تغرسـه مـن فضائـل، وتبنيـه مـن إنسـان، وتقدمـه مـن خير.

من الخصومة إلى فقه الاختلاف:

لقـد دفعـت وسـائل التواصـل كـثيرا من النقاشـات إلى سـاحات حـادة مـن الاسـتقطاب، حتـى غـدت الكلمـة أحيانـا سـهما، والحـوار خصومـة، والاخـتلاف سـببا للتجريـح والإقصـاء. والدعـوة أحـوج مـا تكـون في مثـل هـذا المنـاخ إلى اسـتعادة فقـه الاخـتلاف وأخلاقـه، فالـخلاف لا يسـقط حرمـة الإنسـان، والنقـد لا يبيـح الظلـم، ومخالفـة الـرأي لا تمنـح أحـدا حـق الطعـن في النيـات.

إن الخطـاب الدعـوي الناضـج لا يصنـع مجتمعـا مـن المتخاصـمين، بـل يـربي النـاس على التمييـز بين القطعـي والاجتهـادي، وبين الثابـت والمتـغير، وبين الاخـتلاف المشروع والعـدوان المرفـوض، ويفتـح أبـواب التعـاون على الـخير حيـثما أمكـن.

الدعوة في فضاء الإعلام الجديد:



فتحـت الثـورة الرقميـة



أمام الدعوة آفاقا واسعة، حتى أصبحت كلمة واحدة قادرة على عبور القارات في لحظات. غير أن عظم الفرصة يوازيه عظم المسؤولية. ففي عالم تتسابق فيه الأخبار، وتتنافس المنصات على جذب الأنظار، قد يصبح الانفعال أسرع من التثبت، والإثارة أسبق من الحقيقة، وعدد المشاهدات مقياسا زائفا للنجاح. ولا يليق بالدعوة أن تتحول إلى صناعة للضجيج، ولا بالداعية أن يصبح أسير منطق الشهرة والانتشار. إن رسالة تحمل هداية السماء لا ينبغي أن تفقد وقارها في زحام المنصات. وقد وضع القرآن ميزان التعامل مع الأخبار في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: 6]. ومن هنا يصبح التثبت في العصر الرقمي خلقا دعويا وضرورة معرفية في آن واحد.

الشباب بين الاستماع والتوجيه:

الشباب ليسوا مجرد جمهور للدعوة، بل هم طاقة مستقبلها وروح تجددها. ولا يمكن الوصول إليهم بخطاب لا يسمع أسئلتهم، ولا يفهم لغتهم، ولا يقدر تطلعاتهم. إنهم يحتاجون إلى من يحاورهم قبل أن يصدر الأحكام عليهم، ويستمع إلى قلقهم قبل أن يقدم لهم الإجابات، ويفتح أمامهم أبواب العمل والإبداع بدلا من حصرهم في دائرة التلقي. وتحتاج الحركة الإسلامية لذلك إلى إعداد الداعية الذي يجمع إلى العلم الشرعي وعيا بالفكر والثقافة والاجتماع والإعلام، ويعرف كيف يقدم الإيمان للشباب باعتباره قوة تبني الإنسان، وتحرر ضميره من عبودية الشهوة والمصلحة، وتدفعه إلى العلم والإتقان وخدمة الخلق.

من بلاغة الشعارات إلى بلاغة الإنجاز:

تبقى أعظم أزمة لأي خطاب إصلاحي أن تتسع المسافة بين ما يقوله وما يفعله. فالكلمات مهما بلغت من الجمال تفقد بريقها حين لا يصدقها الواقع. ولذلك فإن الحركة الإسلامية مطالبة بأن تجعل من أعمالها ترجمة صادقة لخطابها، فإذا تحدثت عن العلم فلتبن مؤسسات العلم، وإذا تحدثت عن الرحمة فلتكن إلى جوار الضعفاء، وإذا تحدثت عن الأسرة فلتقدم لها مشاريع تحميها وتعينها، وإذا تحدثت عن الشباب فلتفتح أمامهم أبواب التأهيل والإبداع، وإذا دعت إلى الإتقان فلتكن مؤسساتها نموذجا فيه. إن الناس قد ينسون كثيرا مما يسمعون، ولكنهم لا ينسون نموذجا صالحا رأوه بأعينهم. وهنا تتحول الدعوة من كلمات تقال إلى حياة تشاهد.

شجاعة المراجعة وفقه التطوير:

ولا يمكن لأي حركة بشرية أن تتقدم ما لم تمتلك شجاعة مراجعة تجربتها. فالمراجعة ليست تنكرا للمبادئ، كما أن الاعتراف بالخطأ ليس هزيمة، بل قد يكون بداية للنضج.

إن الثوابت لا تتغير، أما الوسائل والاجتهادات والتجارب التنظيمية فهي أعمال بشرية تصيب وتخطئ، وتحتاج إلى تقويم دائم. ومن هنا تبرز أهمية مؤسسات البحث والتخطيط، والاستفادة من العلماء والمفكرين والمتخصصين في الاجتماع والاقتصاد والإعلام والتربية، حتى يكون الخطاب ثمرة معرفة بالشرع والواقع معا.

إن التحدي الأكبر أمام الخطاب الدعوي المعاصر ليس في صخب صوته، بل في عمق أثره ونفاذه إلى العقول والقلوب، وقدرته على أن يصوغ من المبادئ وعيا، ومن القيم أخلاقا، ومن الإيمان عملا وبناء. ومن هنا تتجدد رسالة الحركة الإسلامية في تقديم الإسلام بصفائه وشموله، بخطاب يستمد نوره من الوحي، ويقرأ العصر ببصيرة، ويفقه الإنسان بوعي، ويزاوج بين أصالة المبدأ وتجدد الوسيلة لتبقى الدعوة جسرا إلى القلوب، ومنارة للهداية، وقوة للإصلاح وبناء الحياة.

المراجع:

- الإمام حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام حسن البنا.
- الدكتور يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية.
- الدكتور عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة.
- الدكتور طه جابر العلواني، أدب الاختلاف في الإسلام.
- الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة.
- الدكتور فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية.
- الشيخ محمد الغزالي، مع الله: دراسات في الدعوة والدعاة.
- الشيخ راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية.

تنويه: مقال الرأي يعبر بالأساس عن كاتبه، ولا يعبر بالضرورة عن المجلة



قضايا وملفات

أخطاء السعودية في اليمن وحدود الرهان على الحلفاء

قراءة في حوار الدكتور عصام عبد الشافي مع بودكاست «علم نافع»

محرر المجلة



نشر الدكتور خليل العناني أستاذ العلوم السياسية على حسابه على اليوتيوب "بودكاست علم نافع" حواراً ضافيا ثرياً، استضاف فيه الدكتور عصام عبدالشافي أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تناول فيه النقاش حول السياسة السعودية في اليمن، وأمن الخليج، ومستقبل العلاقات بين دول المنطقة. ونحن في مجلة الدعوة نقدم هذا الملخص، لتقريب أفكاره الأساسية وإتاحة مناقشتها، مع إبقاء الآراء والتقديرات منسوبة إلى صاحبها. وتأتي أهمية الحوار من جمعه بين مراجعة السياسات السابقة والبحث عن مخارج للأزمة، وإن ظلت بعض أحكامه ورواياته للأحداث موضع نقاش وتحتاج إلى توثيق مستقل.

يقدم الدكتور عصام عبد الشافي، أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية، نقدية للسياسة السعودية. وخلاصة رأيه أن جانبًا كبيرًا من المأزق الذي تواجهه المملكة يعود إلى خياراتها في اليمن، وطريقة إدارتها للتحالفات، وتعويلها على الحماية الأمريكية. ويرى أن تجاوز هذا المأزق يتطلب مراجعة تبدأ من الداخل، وتمتد إلى العلاقة باليمن وإيران وسائر دول الجوار.

اليمن في قلب أزمة المنطقة

يضع عبد الشافي الحرب في اليمن ضمن سياق أوسع من الصراع السعودي الحوثي. فالمنطقة، في تقديره، تمر بمرحلة استنزاف تمس اقتصادات الدول وقدراتها الأمنية وتماسكها السياسي، وقد تنتهي إلى تهديد وحدتها. ولهذا يحذر من النظر إلى المواجهة مع إيران باعتبارها فرصة لإضعاف خصم إقليمي فحسب؛ إذ قد تدفع الدول العربية ثمنًا أكبر مما تتوقع، دون أن يتحقق الهدف الذي تراهن عليه.

ويشكك في إمكانية إسقاط النظام الإيراني بالسهولة التي تفترضها بعض الحسابات. ويعزو ذلك إلى وجود مؤسسات قادرة على تعويض القيادات والاستمرار في العمل، في مقابل نظم عربية ترتبط قراراتها بدرجة كبيرة بشخص الحاكم. ومن هنا يأتي تحذيره من احتمال اهتزاز نظم عربية قبل سقوط النظام الإيراني.

ومع تشاؤمه، لا يغلق الباب أمام تغير المسار. فهو يترك مجالًا لتحولات مفاجئة تعيد ترتيب المشهد، لكنه لا يرى في السياسات التي يناقشها الحوار ما يكفي للاطمئنان إلى اتجاه الأحداث.

جذور السياسة السعودية في اليمن

يعود الضيف إلى ستينيات القرن الماضي، حين دخل اليمن مرحلة طويلة من الصراعات الداخلية والتدخلات الخارجية. ويتوقف عند المواجهة بين الدعم السعودي للملكيين والتدخل المصري المؤيد للجمهوريين في عهد جمال عبد الناصر، معتبرًا أن البلدين أدارا جانبًا من تنافسهما الإقليمي على الأرض اليمنية، بينما تحمل اليمنيون الخسائر.

ثم يستعرض الانقسام السابق بين الشمال والجنوب، وارتباطه بتوازنات الحرب الباردة، وصولًا إلى الوحدة وحكم علي عبد الله صالح وثورة 2011. وفي قراءته لهذه المراحل، يبرز اعتماد السعودية على الحكام والقبائل ومراكز النفوذ، أكثر من اهتمامها ببناء دولة يمنية مستقرة.

ويرى أن الرياض سعت إلى الاحتفاظ بالقدرة على التأثير في الداخل اليمني عبر موازنة الأطراف بعضها ببعض. وقد منحتها هذه السياسة نفوذًا، لكنها أسهمت، بحسب تقديره، في إضعاف المؤسسات وإبقاء البلاد عرضة للاضطراب.

ومن الزاوية نفسها ينظر إلى المبادرة الخليجية التي أعقبت ثورة 2011؛ إذ يعتبر أنها احتوت التغيير الشعبي وأعادت توزيع السلطة، دون معالجة المشكلات التي دفعت اليمنيين إلى الثورة.

كيف أصبح الحوثيون القوة الأبرز؟

يطرح عبد الشافي تفسيرًا محوريًا لصعود الحوثيين، يقوم على أن أولوية مواجهة الإخوان المسلمين وحزب الإصلاح أفسدت الحسابات السعودية. فهو يتهم الرياض بأنها ساعدت، في مرحلة ما بعد الثورة، على تمكين الحوثيين، انطلاقًا من تصور أنهم خطر أصغر يمكن الاستفادة منه لإضعاف خصم أكبر، ثم التعامل معه لاحقًا.



لكن ما حدث، وفق قراءته، أن القوة التي ظُنّ أنها قابلة للاحتواء اتسعت، بينما تراجعت القوى التي استهدفتها تلك الحسابات. وهكذا أصبح الحوثيون أكثر قدرة على فرض الوقائع، ثم تحولوا إلى تهديد مباشر للسعودية.

ويستحضر تحالف علي عبد الله صالح معهم، بعد سنوات من الحروب التي خاضها ضدهم، ليبين تقلب التحالفات اليمنية. فصالح، الذي كان شريكًا للسعودية، دخل في تحالف أسهم في سيطرة الحوثيين وحلفائهم على صنعاء عام 2014، قبل أن ينتهي الصراع بين الطرفين بمقتله.

وبذلك يربط الضيف التدخل العسكري السعودي عام 2015 بسلسلة من الاختيارات السابقة. فالحرب، في رأيه، جاءت لمعالجة نتائج سياسات أسهمت الرياض نفسها في صنعها، ثم زادت تعقيدها مع استمرار القتال.

ما الذي كان يمكن أن تصنعه أموال الحرب؟

يتوقف الحوار عند الكلفة الكبيرة للحرب، دون أن يقدم توثيقًا تفصيليًا للأرقام المتداولة خلالها. ويستند عبد الشافي إلى تقديرات مرتفعة للإنفاق والخسائر، ليطرح سؤالًا عن النتيجة التي كان يمكن تحقيقها لو وُجّه جزء من هذه الموارد إلى إعمار اليمن وتنميته.

ويقول إن الاستثمار في البنية الأساسية والخدمات وفرص العمل كان يمكن أن يبني علاقة مختلفة بين البلدين، ويمنح السعودية قبولًا أوسع داخل المجتمع اليمني. فالعلاقات المستقرة تحتاج إلى مصالح يشعر الناس بأثرها في حياتهم، ولا تكفي لصناعتها الصلات بالحكام وزعماء القبائل.

ويشدد على ما يملكه اليمن من رصيد بشري واجتماعي، وعلى عمق الروابط التي تجمعه بالسعودية ودول الخليج. فالجوار والمصاهرة والامتدادات القبلية والعمل تشكل، في نظره، أساسًا صالحًا لشراكة طويلة الأمد.

ويرى أن إهدار هذه الروابط لصالح الصراع حرم الطرفين من فرص واسعة، وجعل الموارد التي كان يمكن أن تدعم الاستقرار تُستهلك في حرب لم تنتج تسوية قابلة للبقاء.

هل تخشى السعودية يمنًا قويًا؟

يناقش المحاور المقولة الشائعة بأن السعودية لا تريد يمنًا قويًا على حدودها. ويرد عبد الشافي بالتفريق بين مصالح الدولة وحسابات النظام الحاكم. فقد ينظر الحكم إلى صعود جار قوي بريبة، لكن ذلك لا يعني أن إضعاف هذا الجار يخدم أمن البلاد.

ويؤكد أن اليمن المستقر، المرتبط بالسعودية بمصالح وتفاهمات واضحة، يستطيع أن يسهم في حمايتها. أما اليمن المنقسم، فتتكاثر داخله الجماعات المسلحة ومراكز النفوذ والتدخلات الخارجية، وتصل آثار اضطرابه إلى الحدود السعودية.

ويقارن ذلك بتأثر مصر بما يحدث في السودان وليبيا؛ فالدولة الكبيرة لا تستطيع عزل نفسها عن انهيار محيطها. ولهذا يدعو إلى مراجعة الفكرة التي تربط أمن السعودية بضعف اليمن، واستبدالها بسياسة تسعى إلى بناء جار مستقر يمكن التفاهم معه ومحاسبته على التزاماته.



ويستشهد بلقاءاته مع يمنيين يعبرون عن رغبة في التقارب الواسع مع المملكة، مستدلًا بها على وجود استعداد اجتماعي يمكن البناء عليه، وإن كانت هذه اللقاءات لا تكفي وحدها للحكم على اتجاهات المجتمع اليمني كله.

إيران والفراغ الذي تركته هشاشة الدولة

لا ينكر الضيف أن لإيران مشروعًا ونفوذًا في اليمن، لكنه يرفض أن يبدأ تفسير الأزمة من التدخل الإيراني وحده. ويسأل عن الظروف التي سمحت بهذا التدخل، وعن مسؤولية السياسات التي أضعفت الدولة وأتاحت للقوى الخارجية توسيع حضورها.

ويرى أن هشاشة المؤسسات وغياب مشروع وطني جامع يخلقان فراغًا يستفيد منه من يملك التنظيم والموارد والحلفاء. وبناء عليه، فإن مواجهة النفوذ الإيراني تحتاج إلى معالجة البيئة التي سمحت بنموه، إلى جانب التعامل مع أدواته السياسية والعسكرية.

كما يعترض على اختزال الصراع السعودي الإيراني في الخلاف المذهبي. فالدولتان، بحسب رأيه، تتحركان لحماية المصالح والنفوذ وبقاء النظام، وتوظفان الانتماء المذهبي في التعبئة. ولهذا يعتقد أن التفاوض ممكن متى وُجد استعداد لمناقشة المصالح والمخاوف، بعيدًا عن خطاب العداء الدائم.

مشكلة القرار والرهان على واشنطن

يفسر عبد الشافي التعثر السعودي بسوء تقدير موازين القوى، والمبالغة في توقع نتائج العمل العسكري، وعدم فهم حدود التزام الحلفاء. ويضيف إلى ذلك ضعف المؤسسات التي يفترض أن تراجع القرارات وتقيس كلفتها وتدفع إلى تصحيحها.

فحين تتركز السلطة، وتضعف المحاسبة، يصبح استمرار



الخطأ أسهل، حتى بعد ظهور نتائجه. ويرى أن غياب المراجعة المؤسسية يفسر تكرار الرهانات نفسها بدل إعادة النظر فيها.

ويخص العلاقة بالولايات المتحدة بنقد واسع. فالسعودية، في تقديره، بالغت في اعتبار الإنفاق والصفقات والعلاقات السياسية ضمانًا للحماية. ويستحضر استهداف المنشآت النفطية عام 2019 لبيان الفجوة بين ما ينتظره الحليف وما تكون واشنطن مستعدة لفعله.

كما يقرأ بعض تحركات الرياض نحو الصين وإيران بوصفها خطوات لم تصل إلى تحول استراتيجي ثابت. فتنويع العلاقات، عنده، يحتاج إلى إرادة مستمرة ومؤسسات وقدرات ذاتية، ولا يتحقق بمجرد عقد القمم أو الإعلان عن اتفاقات واستثمارات.

تحالفات لا تصمد أمام الاختبار

يميز الضيف بين العلاقة مع نظام حاكم والعلاقة مع دولة ومجتمع. ويرى أن السعودية استثمرت كثيرًا في الأولى، فربطت نفوذها ببقاء أشخاص وترتيبات سياسية قد تتغير، دون أن تبني دائمًا قاعدة أوسع للمصالح المشتركة.

ويقارن ذلك بإيران التي يصفها بأنها تستثمر على المدى الطويل في قوى اجتماعية وتنظيمية متماسكة، بما يمنحها حضورًا يصعب اقتلاعه. وتكشف المقارنة عن اهتمامه باستمرارية النفوذ، وإن كان الحوار لا يتوسع بالقدر نفسه في الأثمان التي تدفعها المجتمعات نتيجة هذه السياسة الإيرانية.

وفي الدائرة الخليجية، يرى أن الخلافات الحدودية وأزمة حصار قطر والتنافس على النفوذ أضعفت الثقة، وحدّت من قدرة دول المنطقة على العمل المشترك. فالتقارب الجغرافي والتاريخي لا يتحول تلقائيًا إلى تحالف، ما لم تصحبه تسويات واضحة واحترام لمصالح الأطراف.

حدود الدعم التركي والباكستاني

يناقش الحوار ما يسميه «تحالف مكة للدفاع المشترك»، ويتساءل عن قدرته على توفير دعم عسكري مباشر للسعودية. ويشكك عبد الشافي في هذا الاحتمال بسبب اختلاف أولويات الأطراف، وعدم اتفاقها على تعريف واضح للتهديد الذي يستدعي القتال.

فباكستان، في رأيه، لا تملك مصلحة في فتح جبهة مع إيران، وهي تواجه أصلًا تحديات مع الهند وأفغانستان، فضلًا عن تعقيدات الداخل والحدود وملف البلوش. لذلك يرجح أن يقتصر تعاونها على التدريب والمعلومات والمناورات والصناعات العسكرية، دون التورط في حرب مفتوحة.

وبالمثل، تربط تركيا بإيران مصالح اقتصادية واحتياجات للطاقة وحسابات أمنية تتعلق بالجوار والملف الكردي. ومن ثم يستبعد أن تدخل أنقرة مواجهة واسعة من أجل الرياض.

ويحذر من منح هذا التعاون وصفًا مذهبيًا، لأن تقديمه باعتباره تحالفًا سنيًا ضد إيران يعمق الانقسام، ويضع أطرافه أمام تعقيدات داخلية وإقليمية إضافية.

مصر والإمارات وحسابات المساندة

يربط الضيف سعي السعودية إلى القاهرة بالحاجة إلى دعم سياسي ودفاعي وبحري، وبالمصالح المشتركة في البحر الأحمر وقناة السويس. لكنه لا يتوقع أن يؤدي الدعم المالي والاستثماري إلى مشاركة مصرية مباشرة في حرب اليمن.

ويوجه نقدًا حادًا للنظام المصري، ولرهان السعودية على أن المساعدات تضمن التزامًا عسكريًا عند الحاجة. كما يشكك في أثر الأطر البحرية المشتركة، معتبرًا أن قيمتها تقاس بما تحققه من أمن فعلي.

أما الإمارات، فيرى أن سياساتها في اليمن اصطدمت بالمصالح السعودية، من خلال دعم قوى محلية والسعي إلى مناطق نفوذ. ومع ذلك، لا يستبعد عودة التعاون بين البلدين، إذا دفعت الحاجة الرياض إلى الاستفادة من قنوات أبوظبي وعلاقاتها. لكنه يحذر من أن إعادة استخدام الشخصيات والأدوات نفسها، دون مراجعة أسباب الإخفاق، قد تعيد إنتاج الأزمة، حتى لو وفرت تهدئة مؤقتة.

التطبيع وتفسير المؤامرة

يرفض عبد الشافي الفرضية التي تجمع إيران والحوثيين وإسرائيل في خطة واحدة لدفع السعودية إلى التطبيع. ويتساءل عن المصلحة التي تحققها طهران أو الحوثيون من علاقة سعودية إسرائيلية أوثق، في ضوء الصراع القائم بين هذه الأطراف.

ويرى أن مسار التقارب السعودي الإسرائيلي كان مطروحًا من قبل، وبالتالي لا يحتاج تفسيره إلى افتراض اتفاق شامل بين الخصوم. لكنه يتخذ موقفًا رافضًا لهذا المسار، ويشكك في قدرة إسرائيل على توفير حماية مستقلة للسعودية، في ظل اعتمادها على الدعم الأمريكي.

من أين يبدأ الخروج؟

يدعو عبد الشافي إلى اعتبار أمن الخليج مسؤولية إقليمية تشارك فيها الدول المطلة عليه، بما فيها إيران والعراق. وهو يقر بوجود مخاوف خليجية مشروعة من السياسات الإيرانية، لكنه يرى أن هذه المخاوف تستدعي التفاوض على ضمانات وترتيبات واضحة.

ويدعو إلى وقف الحرب في اليمن، وقبول خفض الخسائر بوصفه قرارًا مسؤولًا، ثم العمل من أجل يمن موحد ومستقر تربطه بالسعودية شراكة دائمة. ويضيف إلى ذلك إصلاح آليات مجلس التعاون، وتطوير التعاون الدفاعي، وتوطين الصناعات العسكرية وبناء الكفاءات القادرة على تشغيل السلاح وصيانته.

ويجعل الإصلاح الداخلي شرطًا لهذه المراجعة: توسيع الحريات، والإفراج عن المعتقلين، وتعزيز القبول الشعبي، وبناء اقتصاد منتج ومؤسسات فعالة وإعلام مهني. فالدولة التي تستند إلى مجتمع متماسك تملك، في تقديره، قدرة أكبر على اتخاذ قرار مستقل وتحمل تبعاته، والتفاوض مع الآخرين من موقع أكثر قوة.



رابط المصدر

مع الشباب

قيود رغم الحرية

د. محمد الحسيني

استشاري الصحة النفسية



قد نترك ديارنا وننتقل إلى بلاد تتسع فيها فرص العمل والتعلم، ثم نواصل حياتنا بالأفكار والمخاوف نفسها التي حملناها معنا. يتغير المكان، وتبقى في داخلنا حدود لم نحاول تجاوزها، وربما نقلناها إلى أبنائنا دون أن نشعر.

بعض هذه الحدود صنعته تجارب صعبة، وبعضها ورثناه من بيئتنا وتربيتنا. وقد تكون له أسبابه يومًا، لكن الظروف تتغير، وما كان متعذرًا في مكان قد يصبح متاحًا في مكان آخر. المشكلة أن نحكم على الفرصة الجديدة بتجربة قديمة، فنغلق الباب قبل أن نعرف ما وراءه.

قابلت شابًا في العشرين من عمره، انتقل مع أسرته إلى بلد الهجرة، وكان يشكو سيطرة أبيه ورغبته في أن يخرج نسخة منه. أراد الشاب أن يبدأ عملًا مستقلًا، لكنه كان يخشى الخروج عن المسار الذي رسمه له والده.

وحين بدأ عمله، وخاض التجربة، استطاع أن يؤسس شركة ويحقق دخلًا جيدًا، ثم تعددت مصادر دخله. وكان لنجاحه وقع طيب على أبيه، الذي أخذ يشيد به ويفتخر بإنجازاته بعدما كان متخوفًا من اختياره.

لا أعرف ماذا كان سيحدث لو أخفقت تجربته الأولى، لكن نجاحه كشف له ولأبيه أن الطريق الذي اعتاداه لم يكن الطريق الوحيد الممكن. وهذا ما نحتاج إلى الانتباه إليه حين ننصح أبناءنا؛ فقد نمنعهم من فرصة مناسبة لهم لأننا لا نعرفها، أو لأننا نخشى عليهم ما لم نجربه بأنفسنا.

وفي المقابل، عرفت رجلًا صاحب خبرة طويلة، قضى سنواته بين المؤسسات والشركات. تحدثت معه عن الاستفادة من خبرته في عمل يخصه، أو نشاط إضافي يستعد به لما بعد الوظيفة، لكنه كان مطمئنًا إلى مكانه، ويظن أن أصحاب العمل لن يستغنوا عنه.

ثم تقدم به العمر، وخرج إلى المعاش، وتراجعت رغبة المؤسسات في الاستعانة به. وجد نفسه محتاجًا إلى بدائل كان يستطيع أن يبدأ إعدادها قبل ذلك بسنوات.

لم يكن اختياره الوظيفة خطأ، وإنما اطمئنانه إلى دوامها دون استعداد لما بعدها. فالوظيفة قد توفر لصاحبها حياة كريمة وفرصة للإنجاز، والعمل الخاص قد ينجح وقد يخسر. لكن



تعليق المستقبل كله على جهة واحدة يترك الإنسان في وضع صعب إذا تبدلت أحوالها أو تبدلت حاجتها إليه.

ولهذا أرى أن مراجعة اختياراتنا من وقت إلى آخر ضرورة. ماذا تعلمنا خلال سنوات العمل؟ وما الذي نستطيع تقديمه خارج حدود الوظيفة؟ وهل يمكن أن نبدأ بشيء صغير، نختبره دون أن نحمل أنفسنا وأسرنا ما لا نطيق؟

ليس كل متردد عاجزًا، فقد تكون لديه مسؤوليات تمنعه من المجازفة بدخله. وليس كل مبادر مستعدًا للنجاح. لكن الخوف وحده لا ينبغي أن يحسم القرار. نستشير أهل الخبرة، ونتعلم ما ينقصنا، ونحسب ما نستطيع تحمله، ثم نحاول. وقد تكون المحاولة الأولى محدودة، لكنها تكشف لنا ما لم يكن ظاهرًا ونحن واقفون مكاننا.

وفي تربية الأبناء نحتاج إلى المراجعة نفسها. نريد لهم الخير، لكننا قد نخلط بين مصلحتهم ورغبتنا في أن يشبهونا. نعطيهم خبرتنا، ونناقش اختياراتهم، ونترك لهم مساحة يجربون فيها ويتحملون المسؤولية، مع بقائنا إلى جوارهم حين يحتاجون إلينا.

وحسن الظن بالله يعيننا على السعي وتجاوز الخوف، ولا يعفينا من التعلم والتخطيط. وقد نبذل جهدنا ولا نصل إلى ما أردناه، فنراجع التجربة ونحاول من جديد. التعثر مؤلم، لكنه لا يجعل كل محاولة خطأ، كما أن نجاح تجربة واحدة لا يضمن نجاح كل من يسلك طريقها.

لسنا قادرين على تغيير كل ظروفنا، لكننا نستطيع أن نسأل أنفسنا بصدق: هل ما زال هذا القيد قائمًا، أم أننا اعتدناه حتى لم نعد نحاول الخروج منه؟

ربما كان الباب مفتوحًا منذ وقت، ونحن لم نقترب منه.



في دائرة البحث

أزمات الإعلام المصري المعارض والمستقل..

ضغوط الداخل وأزمات الخارج ومستقبل الحضور والتأثير

منتدى الدراسات المستقبلية

عرض لورقة بحثية أعدها الأستاذ قطب العربي، تناولت التحولات التي شهدها الإعلام المصري منذ عام 2013، وأثر القيود السياسية والقانونية وأزمات التمويل في استمراره وقدرته على التأثير.

تبحث الورقة أثر التحولات السياسية والاقتصادية منذ يوليو 2013 في قدرة الإعلام المصري المعارض والمستقل على العمل والتأثير داخل البلاد وخارجها. وتعود إلى أواخر عهد مبارك، حين أتاح ظهور الصحف والقنوات الخاصة هامشًا للنقد وكشف الانتهاكات، أسهم في التمهيد لثورة يناير 2011 واتسع بعدها. وترى الدراسة أن السلطة ضيّقت هذا الهامش بعد يوليو 2013 بإغلاق وسائل إعلام وملاحقة صحفيين وإعادة تشكيل ملكية القطاع، إذ انتقلت قنوات وصحف خاصة إلى «المتحدة للخدمات الإعلامية»، التي تربطها الورقة بالمخابرات العامة. وتستند الدراسة إلى تتبع تاريخي وتحليل قانوني ومقارنة بين تجربتي الداخل والخارج، إلى جانب خبرة الكاتب المهنية.

الإطار القانوني وأزمات الداخل

تكفل المواد 70 إلى 72 من الدستور حرية الصحافة والإعلام، وتنص على إصدار الصحف بالإخطار، وتحظر الرقابة والإغلاق والحبس في جرائم النشر ضمن الضوابط والاستثناءات المحددة، وتضمن استقلال الإعلام المملوك للدولة. وفي المقابل، ترى الورقة أن قانون تنظيم الصحافة والإعلام رقم 180 لسنة 2018 أتاح للمجلس الأعلى لتنظيم الإعلام وقف بعض المطبوعات، وأن آلية تعيين رئيسه وأعضائه تحدّ من استقلاله. وتظهر الفجوة بين النص والممارسة، بحسب الدراسة، في تعطيل طلبات الترخيص وحجب المواقع وملاحقة صحفيين بتهم مرتبطة بعملهم.

ومع تقلص حضور الصحافة الحزبية المعارضة، بقيت لها منافذ محدودة مثل «درب» و«ليبرالي»، بينما تركز العمل الصحفي المستقل في مواقع مثل «مدى مصر» و«المنصة»، ومنصات للتحقق مثل «متصدقش» و«صحيح مصر». ورغم ضيق انتشارها، نشرت هذه الوسائل تحقيقات وحوارات، وفحصت أرقامًا وتصريحات رسمية. وساعدت المنح الدولية بعض المؤسسات على مواصلة عملها، فيما تورد الدراسة أن اتهامات تلقي تمويل خارجي استُخدمت في ملاحقتها.

وتعرض الورقة مداهمة مقر «متصدقش» والقبض على ستة من صحفييها في سبتمبر 2026، وما أعقب ذلك من تضامن نقابة الصحفيين وتعاون منصات تحقق لمواصلة عملها. كما تتناول الحكم بإغلاق «مدى مصر» في أكتوبر، على خلفية اتهام بإدارة موقع دون ترخيص، بعد سنوات من تقدمه بطلبات للحصول عليه وفق رواية الدراسة. وتضع الورقة القضيتين في سياق الدعوات الرسمية

إلى توسيع الحوار الإعلامي والاستعداد للمؤتمر السنوي للإعلام.

إعلام الخارج وحدود تأثيره

أسس إعلاميون مصريون غادروا البلاد بعد 2013 قنوات ومنصات في دول عدة، من أبرزها «الشرق» و«مكملين» و«وطن». وإلى جانب الفضائيات وشبكات مثل «رصد»، ظهرت مبادرات مدنية وليبرالية اعتمدت على البودكاست وقنوات يوتيوب، مستفيدة من انخفاض كلفة الإنتاج. ووفرت هذه التجارب فرصًا للعمل والتدريب، ووصلت إلى قطاعات من الجمهور داخل مصر.

وترى الدراسة أن قنوات الخارج ساندت الحراك الميداني في سنواته الأولى، وأتاحت عرض روايات وشهادات غابت عن الإعلام واسع الانتشار في مصر. وكان من أبرز إسهاماتها إبقاء قضايا المعتقلين وأوضاع السجون والاختفاء القسري مطروحة، وإتاحة المجال لأسر المعتقلين لنشر شهاداتها. وفي المقابل، تسجل الورقة ضعف التحقق ومحدودية مصادر المعلومات في بعض البرامج، وغلبة التعليق السياسي على التغطية الخبرية ومناقشة البدائل. ومع انحسار الحراك الميداني، واجهت قنوات صعوبة في تطوير خطابها التعبوي وتوسيع جمهورها خارج دائرة مؤيديها.

وتربط الورقة بين تحسن علاقات القاهرة ببعض الدول المضيفة وتضييق هامش العمل أمام قنوات المعارضة، ولا سيما في تركيا، حيث توقف ظهور بعض المذيعين وانخفض سقف النقد وانتقلت «مكملين» إلى أوروبا. وترصد ممارسات تصفها بالقمع العابر للحدود، منها إدراج إعلاميين على قوائم الإرهاب والضغط على أقاربهم في مصر وحرمان بعضهم من الخدمات القنصلية. وتزامنت هذه الضغوط مع أزمات تمويل أخّرت صرف الأجور وقلّصت ساعات الإنتاج، بما يهدد بعض المؤسسات بالتوقف أو التشغيل في حدوده الدنيا وفقدان كوادرها.

مسارات الاستمرار واستعادة التعددية

تقترح الورقة أن تنقل الفضائيات المتعثرة جزءًا من نشاطها إلى البث عبر الإنترنت والمنصات الاجتماعية لتقليل الكلفة، وأن ينوع الإعلام المستقل مصادر دخله ويطور محتواه بما يوسع جمهوره محليًا ودوليًا. وتستند إلى بيانات الباروميتر العربي التي أوردتها، إذ بلغت نسبة الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي لمتابعة الأخبار 43% مقابل 45% للتلفزيون، مع ميل أكبر إلى المنصات الاجتماعية بين الأصغر سنًا والأعلى تعليمًا. وترى أن القنوات الشخصية قد توفر لبعض الإعلاميين دخلًا بديلًا جزئيًا، وتؤكد مسؤوليتهم عن الالتزام بمعايير التحقق والمهنية. كما تشير إلى إمكان استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لتطوير الإنتاج وخفض نفقاته.

وتربط الدراسة استعادة التعددية بتفعيل الضمانات الدستورية، والإفراج عن الصحفيين المحبوسين، وإتاحة تأسيس صحف وقنوات مستقلة ضمن انفتاح سياسي تدريجي. وتدعو الأحزاب إلى تطوير وسائل إعلام تعبّر عن سياساتها، وإلى استخدام التواصل المباشر مع المواطنين إلى جانب حضورها الإعلامي.



حقوق... وحريات



السيسي في قائمة أعداء حرية الصحافة لعام 2026

تقرير

هيومن رايتس إيجيبت
HUMAN RIGHTS EGYPT

حقوق وحريات

تصدر منظمة «هيومن رايتس إيجيبت» هذا التقرير لرصد إدراج الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ضمن قائمة «أعداء حرية الصحافة» لعام 2026، وعرض خلفيات قضيتي «متصدقش» و«مدى مصر»، والردود الرسمية ومواقف الدفاع والمنظمات الحقوقية الواردة في المصادر المنشورة.

و«هيومن رايتس إيجيبت» منظمة حقوقية دولية مستقلة، تأسست عام 2017 ومقرها لندن، تُعنى برصد أوضاع حقوق الإنسان في مصر وتوثيق الانتهاكات والدفاع عن الحقوق والحريات. وتصدر تقارير بالعربية والإنجليزية، وتنقل قضايا المتضررين إلى المحافل الدولية.

ويأتي هذا التقرير ضمن جهود المنظمة المتواصلة لرصد الواقع الحقوقي المصري وتوثيق الانتهاكات وتسليط الضوء على آثارها، دعمًا لحقوق الضحايا وتعزيزًا لمبادئ العدالة والمساءلة وحماية الحقوق والحريات الأساسية. وتشمل هذه الجهود تنظيم وقفات وتظاهرات شبابية في مدن ودول أوروبية، منها لندن وجنيف وروما وألمانيا وهولندا، للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين وسجناء الرأي في مصر.

تفاصيل الإدراج في القائمة 10

أدرجت منظمة مراسلون بلا حدود الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ضمن إصدار عام 2026 من قائمة «أعداء حرية الصحافة»، التي نشرتها بمناسبة اليوم الدولي لإنهاء الإفلات من العقاب على الجرائم المرتكبة ضد الصحفيين، الموافق 2 نوفمبر. وتضم القائمة 33 شخصية وجهة، وأدرجت المنظمة السيسي ضمن الفئة الأمنية، مستشهدة باعتقال فريق تحرير منصة «متصدقش» وصدور حكم بإغلاق موقع «مدى مصر» ومصادرة ممتلكاته. [1]

وتصنف المنظمة الفئة الأمنية بحسب ممارسات الاعتداء على الصحفيين وسجنهم وغيرها من أشكال العنف. وأوردت بطاقة السيسي في القائمة أن مصر تحتل المرتبة 169 من أصل 180 دولة وإقليمًا في التصنيف العالمي لحرية الصحافة لعام 2026. [1] [2]

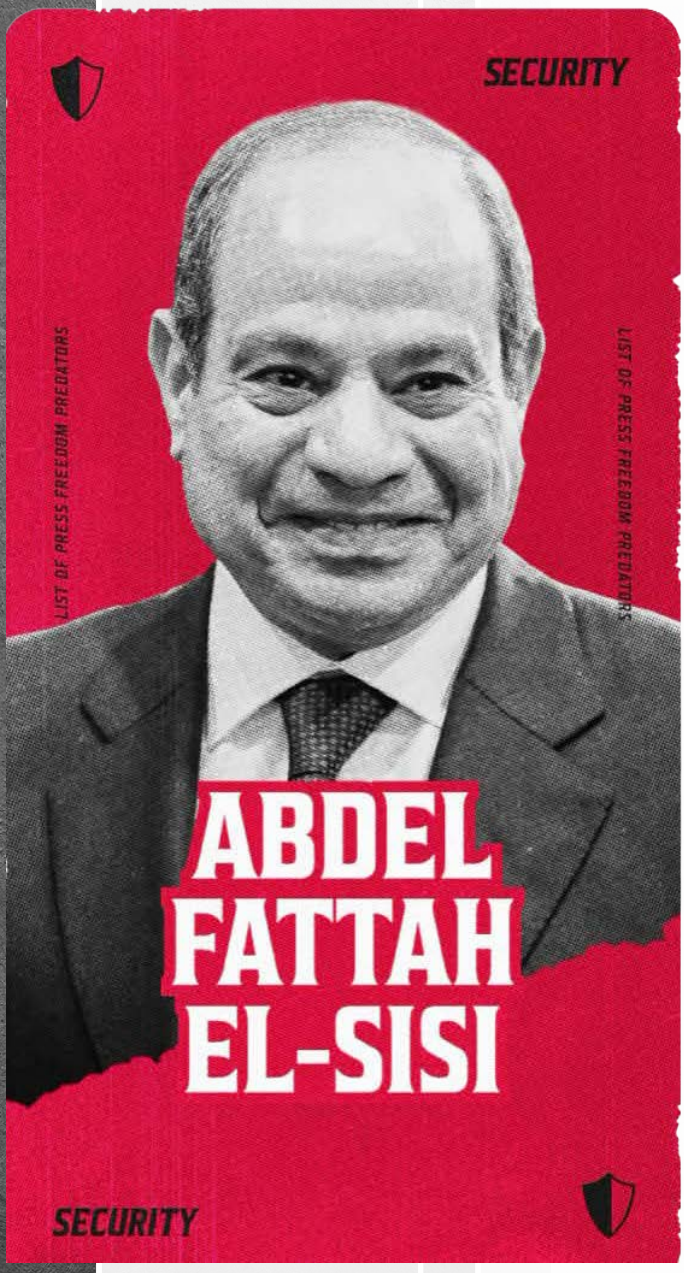
المؤشر	البيانات الواردة في المصادر
فئة الإدراج	الفئة الأمنية
عدد المدرجين في القائمة	٣٣ شخصية وجهة
ترتيب مصر لعام ٢٠٢٦	١٦٩ من أصل ١٨٠ دولة وإقليمًا

المصدران [1] و[2]



اعتقال فريق تحرير متصدقش

وثقت لجنة حماية الصحفيين توقيف ستة صحفيين يمثلون كامل غرفة أخبار «متصدقش» يومَي 28 و29 سبتمبر 2026، خلال مداهمات لمنازل بعضهم وتوقيف آخرين في الشارع. وهم: محمد أشرف، وعبد الله قدري، وإسلام بركات، وعمر هلال، ومحمد عادل، ومحمد محمود. ونقلت اللجنة عن مؤسس المنصة عبد الرحمن منصور نفيه ارتباطها بجماعة الإخوان المسلمين. [3] [5]



وبحسب المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، يواجه الصحفيون اتهامات في القضية رقم 8083 لسنة 2026 حصر أمن الدولة العليا، تشمل الانضمام إلى جماعة إرهابية وتمويلها، ونشر أخبار كاذبة، واستخدام حساب على مواقع التواصل الاجتماعي لترويجها. وأعلنت المبادرة في 14 أكتوبر تجديد حبسهم 15 يومًا خلال جلسة 13 أكتوبر، وقالت إنهم أنكروا الاتهامات، وإن التحقيقات تناولت طبيعة عملهم وسياسات التحرير دون مواجهتهم بتقرير محدد يتضمن معلومات كاذبة. [5]

وفي بيان صدر في 7 أكتوبر، قالت النيابة العامة إن تحريات الأمن الوطني وتحقيقاتها نسبت المنصة إلى اللجنة الإعلامية لجماعة الإخوان المسلمين، واستندت إلى أقوال أحد المتهمين وبيانات اتصالات وتحويلات مالية. وأكدت أن الاستجواب جرى بحضور المحامين، مع حضور ممثل للنقابة مع المتهم المقيد بها. كما قالت إن فحص المتهمين لم يظهر إصابات، وإن تقارير الطب الشرعي لثلاثة منهم لم تثبت إصابات أو علامات عنف. [6]

بلاغات الصحفيين وموقف الدفاع

في المقابل، قالت المبادرة المصرية في تعقيبها بتاريخ 7 أكتوبر إن الصحفيين لم يظهروا أمام النيابة إلا بعد خمسة أيام من إخفائهم ومنع التواصل مع أسرهم ومحاميهم، رغم تقديم 18 بلاغًا. وذكرت أن بيان النيابة لم يتناول التحقيق مع الضباط المشكو في حقهم في بلاغات التعذيب، وأنه لم يحدد خبرًا منشورًا بعينه بوصفه خبرًا كاذبًا. [7]

وكانت المبادرة قد نقلت في 5 أكتوبر عن محامي الدفاع أن أغلب الصحفيين أبلغوا النيابة بتعرضهم للضرب والصعق بالكهرباء والتعرية والتهديد أثناء الاحتجاز، وإجبارهم على قراءة اعترافات مصورة. وقالت إن الدفاع طلب التحقيق في هذه الأقوال وإحالة أصحاب الشكاوى إلى الطب الشرعي. وترد هذه الوقائع بوصفها بلاغات وأقوالًا نقلتها جهة الدفاع. [8]

وأفادت المبادرة، في بيان 14 أكتوبر، بإيداع محمد أشرف في العاشر من رمضان 4، والخمسة الآخرين في بدر 1، ومنع التواصل العائلي والانفراد بالمحامين حتى ذلك التاريخ، مع شكاوى من عدم تسلم أدوية. وفي 29 أكتوبر، أكدت مراسلون بلا حدود استمرار احتجاز الصحفيين الستة وطالبت بالإفراج عنهم. [5] [4]

الحكم الصادر بشأن مدى مصر

بحسب نداء مشترك نشرته مؤسسة حرية الفكر والتعبير في 23 أكتوبر، تلقت رئيسة تحرير «مدى مصر» لينا عطا الله استدعاءً في 19 أكتوبر للتحقيق في القضية رقم 9072 لسنة 2026. وخضعت في 21 أكتوبر لتحقيق استمر أكثر من ست ساعات، تناول تغطية احتجاجات السجون ووضع ترخيص الموقع، ثم أُخلي سبيلها بكفالة 100.000 جنيه. وأُبلغت في 22 أكتوبر بإحالتها للمحاكمة بتهمة تأسيس وإدارة وتشغيل موقع إلكتروني دون ترخيص. [9]

وفي 27 أكتوبر 2026، قضت محكمة جنح القاهرة الجديدة، برئاسة المستشار محمد مبارك، بتغريم لينا عطا الله ثلاثة ملايين جنيه، وإغلاق «مدى مصر» ومصادرة ممتلكاته. وربطت مراسلون بلا حدود الحكم بتهمة تشغيل موقع دون ترخيص، وأوردت اعتراضات على إجراءات الجلسة، منها عدم منح الدفاع مهلة كافية للاطلاع وانتداب محامٍ آخر رغم اعتراض رئيسة التحرير. وأعلنت المنظمة في تحديث لبيانها الإفراج عن عطا الله في اليوم نفسه بعد احتجاز تجاوز سبع ساعات. [10]

ويشير النداء المنشور لدى مؤسسة حرية الفكر والتعبير إلى تقديم الموقع طلبَي ترخيص في 2018 و2020، ثم علمه في 2022 برفض طلب الترخيص دون إخطار



سابق، وطعنه قضائيًا على القرار. ووفق النداء، ظل طلب آخر مقدم في 2023 دون رد حتى تاريخ صدوره. [9]

رد مجلس القضاء الأعلى وتطورات الاستئناف

في بيان بتاريخ 31 أكتوبر، نقلته وكالة أنباء الشرق الأوسط ونشره موقع مصراوي، نفى مجلس القضاء الأعلى الإخلال بضمانات المحاكمة. وقال إن المحكمة أتاحت للدفاع الاطلاع على الملف، وإن انتداب محامٍ لم يمس حق الدفاع، وأضاف أن لينا عطا الله سددت الغرامة وتنازلت كتابةً عن استئناف الحكم. [11]

ورد فريق الدفاع في 1 نوفمبر بأن عطا الله لم تتنازل عن حقها في الاستئناف. وفي 2 نوفمبر، نقل موقع «المنصة» عن محامي الموقع حسن الأزهري إتمام الاستئناف وتحديد 25 نوفمبر 2026 لأول جلساته. وأكدت تغطية «اليوم السابع» في اليوم نفسه تقديم الاستئناف وموعد الجلسة، في القضية رقم 11743 لسنة 2026 جنح التجمع الخامس، المقيدة برقم 9072 لسنة 2026 حصر أمن الدولة العليا. [12] [13]

تسلسل الإجراءات في قضية مدى مصر

التاريخ	الإجراء كما ورد في المصادر
٢١ أكتوبر ٢٠٢٦	التحقيق مع لينا عطا الله ثم إخلاء سبيلها بكفالة [٩]
٢٧ أكتوبر ٢٠٢٦	الحكم بالغرامة والإغلاق والمصادرة ثم الإفراج عنها مساءً [١٠]
٢ نوفمبر ٢٠٢٦	الإعلان عن تقديم الاستئناف [١٢] و[١٣]
٢٥ نوفمبر ٢٠٢٦	الموعد المحدد لأول جلسات الاستئناف [١٢] و[١٣]

الإطار القانوني والمطالب المعلنة

تكفل المادة 70 من الدستور المصري حرية الصحافة والنشر، بما يشمل النشر الإلكتروني، وتنظم إنشاء الصحف ووسائل الإعلام. وتحظر المادة 71 مصادرة الصحف ووسائل الإعلام المصرية أو وقفها أو إغلاقها، وتجيز فرض رقابة محددة عليها استثناءً في زمن الحرب أو التعبئة العامة. [14]

ويكفل العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، في المادة 19، حرية التعبير وطلب المعلومات وتلقيها ونقلها، ويشترط أن تكون القيود مقررة بالقانون وضرورية لحماية الحقوق أو السمعة أو الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة. وتحظر المادة 9 الاعتقال التعسفي، وتقرر المادة 14 ضمانات المحاكمة العادلة. [15]

وطالبت مراسلون بلا حدود بإلغاء الحكم الصادر بشأن «مدى مصر» والإفراج عن صحفيي «متصدقش». كما طالبت المبادرة المصرية بإخلاء سبيل الصحفيين الستة وإسقاط الاتهامات والتحقيق في الانتهاكات المبلغ عنها. ودعا النداء المشترك المنشور لدى مؤسسة حرية الفكر والتعبير إلى وقف ملاحقة لينا عطا الله ومنح الموقع ترخيصًا استجابةً لطلباته. [10] [7] [9]

المصادر والمراجع

[1] مراسلون بلا حدود

إصدار 2026

قائمة أعداء حرية الصحافة لعام 2026

[2] مراسلون بلا حدود

نسخة تتناول أحداث 2026

الملف التعريفي بعبد الفتاح السيسي ضمن القائمة

[3] لجنة حماية الصحفيين

2 أكتوبر 2026

اعتقال كامل غرفة أخبار منصة متصدقش

[4] مراسلون بلا حدود

29 أكتوبر 2026

شهر خلف القضبان وتعريف بصحفيي متصدقش الستة

[5] المبادرة المصرية للحقوق الشخصية

14 أكتوبر 2026

تجديد حبس صحفيي متصدقش 15 يومًا

[6] وكالة أنباء الشرق الأوسط

7 أكتوبر 2026

بيان النيابة العامة بشأن حبس ستة عاملين في متصدقش

[7] المبادرة المصرية للحقوق الشخصية

7 أكتوبر 2026

التعقيب على بيان النيابة بشأن فريق متصدقش

[8] المبادرة المصرية للحقوق الشخصية

5 أكتوبر 2026

شكاوى التعذيب والإكراه على تسجيل اعترافات

[9] مؤسسة حرية الفكر والتعبير

23 أكتوبر 2026

نداء مشترك بشأن إحالة لينا عطا الله إلى المحاكمة

[10] مراسلون بلا حدود

27 أكتوبر 2026 مع تحديث بالإفراج في اليوم نفسه

الحكم بإغلاق مدى مصر واحتجاز رئيسة تحريره

[11] مصراوي نقلًا عن وكالة أنباء الشرق الأوسط

31 أكتوبر 2026

بيان مجلس القضاء الأعلى بشأن قضية مدى مصر

[12] المنصة

2 نوفمبر 2026

استئناف الحكم الصادر بشأن لينا عطا الله ومدى مصر

[13] اليوم السابع

2 نوفمبر 2026

تحديد 25 نوفمبر لنظر استئناف الحكم

[14] رئاسة جمهورية مصر العربية

2019

الدستور المصري المعدل في 2019

[15] مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان

النص الرسمي

العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية



حوارات اجتماعية وإنسانية مدفونة

المحرر

تحكي هذا التدوينات شيئا من الحوارات الاجتماعية والمشاعر الإنسانية في مجتمع الاعتقال السياسي نقتبسها من صفحات التواصل الاجتماعي، ننقل بها نبض أسر المعتقلين:



كتبت الدكتورة نهى قاسم على حسابها على فيسبوك:

عندما ظهر زوجي بعد فترة اختفاء قسري في مارس 2015، قلت له في اول تواصل تم بيننا بعد ظهوره "ابشر، و الله لن يخزيك الله ابدا". قلتها له بيقين أمنا خديجة عندما قالتها لزوجها خير الخلق رسول الله صلى الله عليه و سلم. قلتها له بيقين حقيقي، فحقا لم اجد اشبه من الرجال بخُلق رسول الله من محمود حبيبي. فهو حقا خير الناس لاهله، فعلا لا قولا فقط. اشهد انه قد اكرمني كما لم يكرم رجل زوجته، و اكرم بناتنا كما لم يكرم اب بناته، و اكرم اهله، و اكرم اهلي، و اكرم حتى كل من مر ببيتنا. بشرته بنفس قول امنا خديجة و انا على يقين تام بكل حرف. فما أشبهه بخلق رسول الله. فهو فعلا يصل الرحم، و يصدق الحديث، و يحمل الكل، و يكسب المعدوم، و يقري الضيف، و يعين على نوائب الحق. كل من عرفه في اي زمان او مكان و تعامل معه سواء في عمل، او في نقابة،او في منشط من مناشط عمل الخير، او في ميدان من ميادين الثورة يعرف خُلقه الكريم. سواء اقارب، او زملاء، او جيران ،او اصدقاء، او عملاء شركته (تجارة و بيع و شراء حيث تظهر معادن الرجال و تُختبر الأخلاق و تُمتحن الشعارات) يعرفونه بدماثة خُلقه و حسن عشرته و جميل طبعه. حتى و

هو في السجن يشهد له بهذا اعداؤه قبل رفاقه. فحتى و هو في اصعب الاحوال في السجن، هو المربي و من يعين اخوانه، و يخفف عنهم، و يدفع عن اخوانه، و ينصر المظلوم، و يتلطف بهم، و يتفنن في التسرية عن من حوله من رفاق الزنزانة. و دوما اقول انني اغبط من يرزقهم الله صحبته و رفقته حتى لو في السجن. اليوم يتجدد الاختفاء و يتجدد انشطار القلب على الحبيب مرة جديدة. فقد وصلني خبر انه اختفى من مكانه بالسجن، و تم اخذه من الزنزانة و لا احد يعلم مكانه حتى الان. يتجدد الالم لكن مع يقين بحفظ الله له. عندما تم تغريبه في احداث مذبحة سجن برج العرب في نوفمبر 2016 ، ساله احد الشباب بقلق (حيعملوا فينا ايه اكثر من كدة و حيودونا فين؟) فرد زوجي الحبيب يومها عليه (اطمن مش حيلاقوا مكان مفيهوش رحمة ربنا يودونا فيه). اليوم ينفطر القلب الما و لكن كلي ايمان انهم لن يجدوا مكانا يمنعون فيه رحمة الله عنه مهما بلغ الاذى. و لن يجدوا اسوارا او جدرانا تكفي لحجب لطف الله الخفي ان يصل اليه. اللهم اني استودعتك زوجي الحبيب جسده و روحه و نفسه و عقله. فاللهم احفظه بحفظك و لا تمكن منه مجرما. اللهم انزل عليه رحماتك و جميل لطفك حتى يتعجب اهل الارض و السماء.

أكتب اليوم ليشاركنا الجميع الدعاء لهذا الرجل العظيم. فوالله ما مكانه و ما مكان اخوانه ابدا السجون. هؤلاء هم الرجال الذين يجب ان تفخر بهم الاوطان و تتزين بهم المجالس. هؤلاء هم من تحتاجهم الامة لتنهض و يحتاجهم الوطن ليرتفع شانه و نحتاجهم نحن اسرهم لنسكن. المصدر

كتبت سلافة مجدي على حسابه على فيسبوك

في حبسخانة المحكمة لاقيت واحدة وشها بشوش جاية تقولي هو انتي كمان مابتشوفيش جوزك في الجلسات؟

قولتلها لا مانعين عننا المقابلة من يوم ما اتقبض علينا !

قالتلي انا كمان مش بشوف محمد خالص، فقولتلها ربنا يجمعنا بهم في الحرية قريب..

لاقيتها بتقولي هو انا ممكن اسلم عليكي واحضنك؟!

حضنا بعض وطبطبة وضحكنا على المرار اللي مش مبرر ..

وقتها كانت ماهينور معايا في نفس الجلسة، فسألتها هي مين الست دي انا حاسة اني شوفتها قبل كده! قالتلي دي عائشة





الشـاطر!

اتقابلنـا مـرتين، ماينفعـش مـا تتحبـش.. اد ايـه إنسـانة مهذبـة وقويـة ومحترمـة وسيرتهـا عطـرة، في المـرة دي سـألتها عـن صحتهـا وكانـت بتـحكي على استحياء وكأنـه مـش حقها تـحكي عـن تعبها، لكـن فهمـت انهـا مشـكلة في النخـاع الشـوكي، وكنـت سـمعت مـن كـذا زميلـة تانيـة ومـن السـجانات انها مصابـة لوكيميـا !

فـلما بشـوف صـورة عائشـة اللي بتتـنشر دلوقتـي وهـي منهكـة ومريضـة عـقلي مـش بيتحمـل، وقلبـي بينـط مـن مكانـه وجـع وقهـرة عليهـا..

عائشـة راسـها طـول الوقـت مرفوعـة، صوتهـا عـالي بالحـق، ومـش بتهـاب اي حـد ولا اي رتبـة مـهما كانـت..

في يـوم لما كانـت مصر كلها بتحتفل بنقـل المومياوات في موكـب ملـوكي ابهـر العـالم، كنـا وقتهـا بنتنقـل للمحاكمـة في عربيـة ترحـيلات حديـد، ريحتهـا بـول وعفـن ولا تصلـح لنقـل شيء، مفيهـاش مـكان نقعـد ولا نعـرف نمسـك غير في شـبابيك العربيـة اللي فتحاتهـا قـادرة تسـد سرسـوب الهـوا بجـدارة..

اطلبـت عائشـة يومهـا تقـف قـدام القـاضي وماقالتـش غير كلمـة واحـدة، زي مـا بتصرفـوا على مومياوات وتنقلوهـم في عربيـات فخمـة ياريـت تعتبرونـا زيهـم وتنقلونـا في عربيـات تصلـح للبنـي ادمين..

ولـو هـحكي عـن ظـروف عائشـة فمحـدش هيصـدق رغـم اني حكيـت عـن ده ومسـتعدة افضـل اقولـه مـرة ومليـون..

عائشـة مـن يـوم مـا انـا دخلـت القناطـر وهـي متسـكنة انفـرادي في المستشـفى، محـدش بيشـوفها ولا يطلعلها غير سـجانة او نبطشـية محـددة وضباط الأمـن الوطنـي اللي كانـوا بيجـوا السـجن لمهـام

تنكيل محددة..

ممنوع عنها الزيارة، ممنوع الجوابات، ممنوع التريض، ممنوع الكلام مع اي سجينة، ممنوع تقابل حد او حد يكلمها..

مش مسموح لها غير بس بحوالات مالية تتساب في خزنة السجن وتقدر تصرف من المبالغ دي اكل وشرب واحتياجات..

وطبعا اللي تمنة عشرة جنيه تدفعه عائشة الشاطر 100 جنيه وياريت بتاخد اللي بتحتاجه، دي بتاخد المتاح في كانتين السجن وما ادراكم منتجات المكان ده، اقسم بالله ماشوفتهاش في اي حتة في مصر كلها..

وقت الجلسات، كنا بنتكلبش كل اتنين مع بعض في كلابش واحد والبعض مننا بيكون في كلابش مع ضابط او امين شرطة، وده لاننا بنكون تحت مسمى "متخطرين"..

عائشة كانت بتتنقل لوحدها في عربية اسعاف، ومتكلبشة اه حتى جوة العربية..

اخر واحدة بتنزل من العربية عشان تدخل الحبسخانة بعد ما ننزل كلنا من الترحيلات عشان خطر بقا وكده، قمة العبث والله!

بدعي من كل قلبي يكون في انسان رحيم عاقل ينهي مأساة عائشة وترجع لحضن بناتها وجوزها..

مش من العدل ولا الرجولة ولا الإنصاف انها تدفع سنين من حياتها تمن لانها بنت مواطن على خصومة سياسية مع النظام..

حاكمونا بس في ظل محاكمات عادلة منصفة

حاكمونا على جريمة ارتكبناها مش لانكم بتشأروا لشخصكم

حاكمونا بالعدل والرحمة وبروح القانون طالما مابقاش في مجال لاحترام القانون..

وبعد 9 سنين، اظن انه من الانسانية انكم تفكروا في الحرية لعائشة الشاطر.. وفي الحياة لعائشة الشاطر

المصدر


Solafa Magdy
3 نوفمبر الساعة 12:30 م ·

في حبسخانة المحكمة لاقيت واحدة وشها بشوش جاية تقولي هو انتي كمان مابتشوفيش جوزك في الجلسات؟
قولتلها لا مانعين عننا المقابلة من يوم ما اتقبض علينا!
قالتلي انا كمان مش بشوف محمد خالص، فقولتلها ربنا يجمعنا بهم في الحرية قريب..
لاقيتها بتقولي هو انا ممكن اسلم عليكي واحضنك؟!
حضنا بعض وطبطبة وضحكنا على المرار اللي مش مبرر ..
وقتها كانت ماهينور معايا في نفس الجلسة، فسألتها هي مين الست دي انا حاسة اني شوفتها قبل كده! قالتلي دي عائشة الشاطر!
اتقابلنا مرتين، ماينفعش ما تتحبش.. اد ايه إنسانة مهذبة وقوية ومحترمة وسيرتها عطرة، في المرة دي سألتها عن صحتها وكانت بتحكي على استحياء، وكأنه مش حقها تحكي عن تعبها، لكن فهمت انها مشكلة في النخاع الشوكي، وكنت سمعت من كذا زميلة تانية ومن السجانات انها مصابة لوكيميا !
فلما بشوف صورة عائشة اللي بتتنشر دلوقتي وهي منهكة ومريضة عقلي مش بيتحمل، وقلبي بينط من مكانه وجع وقهرة عليها..
عائشة راسها طول الوقت مرفوعة، صوتها عالي بالحق، ومش بتهاب اي حد ولا اي رتبة مهما كانت..
في يوم لما كانت مصر كلها بتحتفل بنقل المومياوات في موكب ملوكي ابهر العالم، كنا وقتها بتنقل للمحاكمة في عربية ترحيلات حديد، ريحتها بول وعفن ولا تصلح لنقل شيء، مفيهاش مكان نقعد ولا نعرف نمسك غير في شبابيك العربية اللي فتحاتها قادرة تسد سرسوب الهوا بجدارة..
اطلبت عائشة يومها تقف قدام القاضي وماقالتش غير كلمة واحدة، زي ما بتـ على مومياوات وتنقلوهم في عربيات فخمة ياريت تعتبرونا زيهم وتنقلونا عربيات تصلح للبني ادمين..



عرض كتاب

كتاب «الإخوان المسلمون والصراع على وعي الأمة

رداد السلامي



يقف كتاب «الإخوان المسلمون والصراع على وعي الأمة: قراءة في شمول الإسلام ومواجهة الاستبداد ومركزية فلسطين» للكاتب والباحث ردّاد السلامي، على ثغر فكري شديد الحساسية؛ فهو لا يقدم نفسه مرافعة سياسية عابرة أو دفاعاً حزبياً ضيقاً، بل ينسج سردية معرفية تفكك البنية العميقة للعداء الموجه ضد الحركات الإسلامية المستقلة، ويجعل من «الوعي» ساحة المعركة الحقيقية والنهائية.

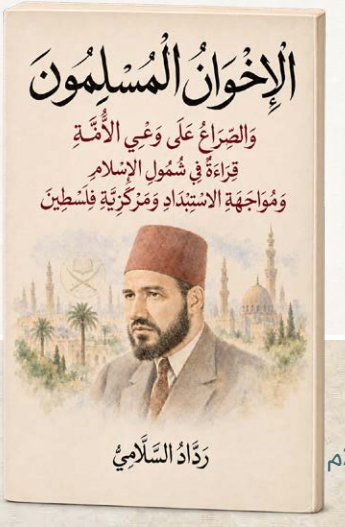
هذه قراءة إبداعية تسبر غور الكتاب فكرةً، وسرداً، وأفقاً:

أولاً: أطروحة المعنى.. لماذا يخاف الاستبداد من «شمول الإسلام»؟

يبدأ النص من فكرة جوهرية: أن الخصومة مع الإخوان لم تكن صراعاً على صناديق الاقتراع فحسب، بل كانت وما زالت صراعاً على "تعريف الدين" ووظيفته في الحياة. تفضل السلطوية دوماً ديناً مجزأً و«تدّيناً مطيعاً»؛ ديناً يعتزل في المحراب، يفيض بالدموع رجاء الآخرة، لكنه يغض الطرف عن مظالم الأرض. ديناً يدعو المحرومين إلى الصبر، ويحرم عليهم التساؤل عمن سرق أقواتهم.

وهنا تحديداً تتجلى خطورة مقولة «شمول الإسلام» كما يقرؤها الكاتب:
* إنها تنزع عن الاستبداد قدسيته، وتعيد التوحيد إلى جوهره التحريري: ألا سيد إلا الله، وأن الحاكم بشر يخطئ ويُساءل، لا إله يُعبد ولا قدر محتوم يُستسلم له.
* تربط بين صلاة المرء في مسجده، وأمانته في عمله، وصوته في انتخاباته، وموقفه من أموال الأمة وحرياتها.
* تحول الدين من أفيون يسكن الألم إلى طاقة واعية تبني المستوصف والمدرسة والنقابة، وتصنع مجتمعاً قادراً على إدارة نفسه خارج وصاية «الأجهزة».

ثانياً: جماليات السرد وتشريح «آلة الكراهية»
يمتاز السرد بلغة فكرية هادئة لكنها تخترق حجب الدعاية؛ فالكاتب يبدأ بافتتاحية فلسفية تكشف كيف تُصنع الكراهية في الفراغ، وكيف يدرب المجتمع على تحويل أسماء الناس إلى تهم، لتصبح كلمة "إخواني" بحد ذاتها تهمة تلغي إنسانية صاحبها وتبرر مسبقاً إقصاءه وسحقه.
يعبر الكتاب برهافة بالغة من الفكرة المجردة إلى «الإنسان الحي»:
* ليس الضحية رقماً: في وقائع مثل مجزرة رابعة العدوية وما تلاها، يرفض الكاتب ابتلاع الإنسان داخل الاسم الجمعي؛ خلف كل رقم هناك وجه،



العودة للفهرس

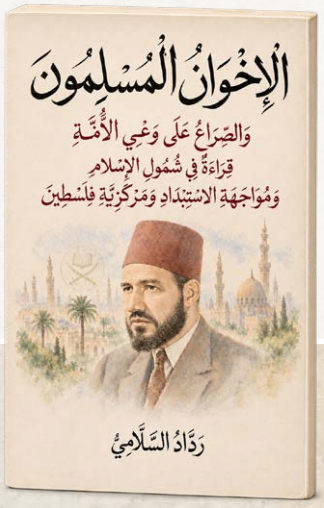
وطبيب، ومعلم، وأم ثكلى، وبيوت تصدعت.
* أخلاقية التحليل: لا يلجأ النص إلى الصراخ الأيديولوجي، بل يحاكم الوقائع بمنطق توثيقي صارم؛ يستحضر تقارير حقوقية دولية، ووثائق رسمية غربية، ومواقف إقليمية، ليقول للخصم: "حتى بالموازين التي تدعونها، لقد دمرتم السياسة لصالح الغلبة بالسلاح".

ثالثاً: ملحمة الجغرافيا والسياسة.. الدوائر المتشابكة
يتسع فضاء الكتاب عبر شبكة من التحليلات العميقة التي تتكامل فيها الدوائر:
* امتحان الدولة وتجربة مرسي (بين الحكم والاستحالة):

يميز الكاتب بين تولي المنصب وبين امتلاك الدولة؛ فرئاسة الرئيس الراحل محمد مرسي لم تكن تجربة مكتملة حسمت فشل فكرة، بل كانت ولاية حوصرت بمؤسسات الدولة العميقة وأُجهضت بالقوة قبل أن تكتمل دورتها الدستورية، ليغلق معها المسار الديمقراطي برمته للمجتمع كله وليس لفصيل واحد.
* المال الإقليمي ومباركة القوى الكبرى:
يكشف النص كيف تلاقت مصالح الخوف من الديمقراطية؛ خوف النظم الاستبدادية الإقليمية من انتقال عدوى المشاركة إلى شعوبها، مع توظيف المال لتثبيت النتائج، ومع البراغماتية الغربية التي تضحي بالمبادئ كلما مس الأمر ترتيبات الأمن والطاقة ومصالح إسرائيل.
* فلسطين بوصلة الطهارة السياسية:
فلسطين في الكتاب ليست ورقة تضامن ولا شعاراً انتخابياً، بل هي معيار الصدق؛ فالحرية في القاهرة أو صنعاء هي الوجه الآخر لتحرير القدس، والمستبد الذي يصادر إرادة شعبه هو ذاته الذي يقايض على حقوق الأمة ويفرط في قضاياها الكبرى.

رابعاً: البعد اليمني.. صراع الجمهورية في مواجهة الخرافة
في فصوله الخاصة باليمن (موطن الكاتب)، يرتفع السرد إلى مستوى التحليل الاجتماعي والسياسي الدقيق:
* يتناول حركة «الإصلاح» كتيار وطني واسع يمتزج فيه الفكر الإسلامي بالنسيج القبلي والمدني اليمني، رافضاً اختزاله في قالب مكرر.
* يواجه فكرة «السلالة السياسية» مواجهة جذرية من صميم القرآن والتوحيد؛ فالنسب لا يمنح سلطة، والمواطنة المتساوية والكرامة الإنسانية هي الأصل ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.
* يكشف كيف أن استهداف قوى المجتمع الحية كالإصلاح كان بوابة لسقوط العاصمة والدولة بأكملها في قبضة المشروع المليشياوي الطائفي.

خامساً: أفق المستقبل والذاكرة التي لا تقبل المحو
يختتم الكتاب رؤيته بنبرة إنسانية واستشرافية عالية؛ فهو لا يدعو إلى ثأر ولا إلى انغلاق، بل يوجه خطابه للإسلاميين أنفسهم بضرورة الانفتاح على الشركاء الوطنيين، وامتلاك برامج عملية للاقتصاد والتعليم، وفصل الحزبي عن العام، وحماية حق المخالف قبل الصديق.
أما الذاكرة، فهي الحصن الأخير ضد التزييف. إن محنة المطاردين والشهداء والمغتربين ليست ندبة يأس، بل هي درس الأمة في بناء حصانتها ضد الخوف.
إن كتاب رداد السلامي وثيقة فكرية مكتوبة بعين المؤرخ وضمير الأديب وعقل المصلح؛ خلاصته أن الأنظمة قد تغلق مقراً، وتكمم منبراً، وتملأ السجون بالأحرار، لكنها تعجز عن اغتيال فكرة تجعل من الإيمان طريقاً لعزة الإنسان، ومن التوحيد ثورة على كل طاغوت. المصدر





حسن البنَّا "الشاب الناسك" و "الداعية الرباني" و"الإمام الشهيد"

د. أحمد فتحي هنداوي

باحث زائر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مانشستر



(1)

قليل هم الذين يحملون المبادئ، وقليل من هذا القليل الذين ينفرون من الدنيا من أجل تبليغ هذه المبادئ، وقليل من هذه الصفوة الذين يقدمون أرواحهم ودماءهم من أجل نصرة هذه المبادئ والقيم، فهم قليل من قليل من قليل. لم يكن حسن البنا الشاب الذي قضى شهيدا مغدورا في مقتبل الاربعينات من عمره سوى واحد من هؤلاء القلَّة الذين خطَّوا دينهم ودعوتهم بمداد من دمائهم الزكية على رقعة التاريخ الخالدة، فصدق فيهم قول الله تعالى (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا). لم يكن البنا سوى واحد من هؤلاء الذين وهبوا حيواتهم وأرواحهم لتكون كلمة الله هي العليا في أرضه، فصدق فيهم قول ربهم (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين). لم يكن ذلك الشاب سوى واحد من هؤلاء الذين يبعثون على رؤوس القرون ليجددوا شباب الدين الذي أوهنه المبطلون. حتى اختاره الله ليوصف في الخالدين "بالإمام الشهيد".

غايته في الحياة

لا ريب أن رجلا كالبنَّا شغل الدنيا بدعوته زُهاء قرن مضى من الزمان لم يكن كعامة الناس في شخصيته وعقله وحياته وزهده ورغبته فيما عند الله، وقد حدد منذ نعومة أظافره غايته في الحياة وربحه الذي يريد قائلا:

"وأعتقد أن أجل غاية يجب أن يرمي الإنسان إليها، وأعظم ربح يربحه أن يحوز رضا الله عنه، فيدخله حظيرة قدسه، ويخلع عليه جلابيب أنسه، ويزحزحه عن جحيم عذابه، وعذاب غضبه".

صفاته الشخصية

قال عنه العلامة أبو الحسن الندوي " إن كل من عرفه وعاش متصلاً به عرف فضل هذه الشخصية التي قفزت إلى الوجود، وفاجأت مصر ثم العالم العربي والإسلامي كله بدعوتها وتربيتها وجهادها وقوتها الفذة التي جمع الله فيها مواهب وطاقات قد تبدو متناقضة

في عين كثير من علماء النفس والأخلاق ومن المؤرخين والناقدين، هي العقل الهائل النير، والفهم المشرق الواسع والعاطفة القوية الجياشة، والقلب المبارك الفياض، والروح المشبوبة النضرة واللسان الذرب البليغ والزهد والقناعة - دون عنت - في الحياة الفردية والحرص ، وبعد الهمة - دونما كلل - في سبيل نشر الدعوة والمبدأ ، والنفس الولوع الطموح، والهمة السامقة الوثابة، والنظر النافذ البعيد، والإباء والغيرة على الدعوة والتواضع في كل ما يخص النفس.. تواضعًا يكاد يجمع على الشهادة عارفوه، حتى لكأنه - كما حدثنا كثير منهم - مثل رفيف الضياء: لا ثقل، ولا ظل ولا غشاوة.

وقد تعاونت هذه الصفات والمواهب في تكوين قيادة دينية اجتماعية، لم يعرف العالم العربي وما وراءه قيادة دينية سياسية أقوى وأعمق تأثيراً وأكثر إنتاجاً منها منذ قرون، وفي تكوين حركة إسلامية يندر أن تجد - في دنيا العرب خاصة - حركة أوسع نطاقا وأعظم نشاطًا وأكبر نفوذا وأعظم تغلغلاً في أحشاء المجتمع وأكثر استحواذا على النفوس منها.

وقد تجلت عبقرية الداعي مع كثرة جوانب هذه العبقرية ومجالاتها، في ناحيتين خاصتين لا يشاركه فيهما إلا القليل النادر من الدعاة والمربين والزعماء والمصلحين أولاهما: شغفه بدعوته، واقتناعه بها، وتفانيه فيها، وانقطاعه إليها بجميع مواهبه وطاقاته ورسائله، وذلك هو الشرط الأساسي والسمة الرئيسية للدعاة والقادة الذين يُجْرِي الله على أيديهم الخير الكثير. والناحية الثانية: تأثيره العميق في نفوس أصحابه وتلاميذه، ونجاحه المدهش في التربية والإنتاج؛ فقد كان منشئ جيل، ومربي شعب، وصاحب مدرسة علمية فكرية خلقية، وقد أثر في ميول من اتصل به من المتعلمين والعاملين، وفي أذواقهم وفي مناهج تفكيرهم وأساليب بيانهم ولغتهم وخطابتهم، تأثيراً بقي على مر السنين والأحداث، ولا يزال شعارا وسمة يعرفون بها على اختلاف المكان والزمان.

وقد تعاونت هذه الصفات والمواهب في تكوين قيادة دينية اجتماعية، لم يعرف العالم العربي وما وراءه قيادة دينية سياسية أقوى وأعمق تأثيراً وأكثر إنتاجاً منها منذ قرون، وفي تكوين حركة إسلامية يندر أن تجد – في دنيا العرب خاصة – أوسع نطاقا وأعظم نشاطاً وأكبر نفوذاً وأعظم تغلغلاً في أحشاء المجتمع وأكثر استحواذا على النفوس منها".



ويشير آخر أن الجديد الذي قدمه البنا، وفاق به أقرانه ومعاصريه ومن سبقوه من الدعاة والمصلحين والمجددين - إنما هو انصرافه إلى بناء الرجال، وتكوين النماذج الإسلامية الصادقة قولاً وعملاً؛ حيث كان جل عنايته وجهوده في برامجه ومناهجه، صياغة الفرد المسلم وفق منهج الإسلام المستقى من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

الاختلاط بالجماهير وعفة نفسه

لقد كان البنا متصلاً بالجماهير الشعبية على مختلف طبقاتها. يشرح لها حقيقة الإسلام في المقاهي والأندية والمساجد والمدارس ويسلط الأضواء على واقع الأمة الإسلامية ومشكلاتها،



ويطرح الحلول لمعضلاتها على هدي الإسلام الذي فيه صلاح أمرها في الدنيا والآخرة.

يقول البنا-رحمه الله- في مذكراته واصفا حرصه على دعوة الناس وإيصال كلمة الله لهم حتى في مواطن لهوهم تحت عنوان الدعوة "الدعوة في القهاوي":

"ولقد كان شعور السامعين عجيبا، وكانوا ينصتون في إصغاء، ويستمعون في شوق، وكان أصحاب المقاهي ينظرون بغرابة أول القول، ثم يطلبون المزيد منه بعد ذلك، وكان هؤلاء يُقسمون بعد الخطبة أننا لا بد أن نشرب شيئًا أو نطلب طلبات، فكنا نعتذر لهم بضيق الوقت، وبأننا نذرنا هذا الوقت لله، فلا نريد أن نضيعه في شيء. وكان هذا المعنى يؤثر في أنفسهم كثيراً، ولا عجب فإن الله لم يرسل نبيا ولا رسولاً إلا كان شعاره الأول (قُل لَّا أَسْتَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا)؛ لما لهذه الناحية العفيفة من أثر جميل في نفوس المدعوين"

حرصه على نفع الناس وسعادته بذلك

لم تكن نفس البنا من تلك النفوس التي عملت لدنيا تصيبها، أو مكانة اجتماعية تبلغها، وإنما كانت من تلك النفوس الزكية -نحسبه كذلك- التي تتوق للنفع العام، وتستمد سعادتها من اسعاد الناس حولها، وتشعر بالرحمة تجاههم، وتستعد للتضحية من أجلهم، ولا تطمع بما في أيديهم.



كتب البنا سنة 1927 شارحا أعظم آماله قائلا:

"أعتقد أن خير النفوس تلك النفس الطيبة التي ترى سعادتها في إسعاد الناس وإرشادهم، وتستمد سرورها من إدخال السرور عليهم، وذود المكروه عنهم، وتعد التضحية في سبيل الإصلاح العام ربحا وغنيمة، والجهاد في الحق والهداية - على توعر طريقهما، وما فيه من مصاعب ومتاعب - راحة ولذة، وتنفذ إلى أعماق القلوب فتشعر بأدوائها، وتتغلغل في مظاهر المجتمع فتتعرف ما يعكر على الناس صفاء عيشهم ومسرة حياتهم، وما يزيد في هذا الصفاء، ويضاعف تلك المسرة، لا يحددها إلى ذلك إلا شعور بالرحمة لبني الإنسان وعطف عليهم، ورغبة شريفة في خيرهم، فتحاول أن تبرئ هذه القلوب المريضة، وتشرح تلك الصدور الحرجة، وتَسُرَّ هاته النفوس المنقبضة، لا تحسب ساعة أسعد من تلك التي تنقذ فيها مخلوقا من هوة الشقاء الأبدي أو المادي، وترشده إلى طريق الاستقامة والسعادة.

وأعتقد أن العمل الذي لا يعدو نفعه صاحبه، ولا تتجاوز فائدته عامله، قاصر ضئيل، وخير الأعمال وأجلها ذلك الذي يتمتع بنتائجه العامل وغيره من أسرته وأمته وبني جنسه وبقدر شمول هذا النفع يكون جلاله وخطره، وعلى هذه العقيدة سلكت سبيل المعلمين، لأني أراهم نوراً ساطعا يستنير به الجمع الكثير، ويجري في هذا الجم الغفير، وإن كان كنور الشمعة التي تضيء للناس باحتراقها".

يتبع...





فنون وآداب

أنذر ترمب توابع الطوفان

أنـذر ترمـب توابـعَ الطوفـــــان ... دوما تلاحقكـــــــم بكل مكان
بشـر ترمـب و حزبـه بخســـــارة ... تهوي مقاعدهم إلى نقصـــــان
طوفـان غـــــزة لـم تـزل موجاتـه ... تمضي تـدك معاقـل الطغيـــــان
موجاتـه متتابعـــــــاتٌ أيقظت ... فـي كل حـرٍ صحـوة الوجـــــدان
طوفـان غـزة فـي الصناديـــق التـي ... جـاءت لكـم بكتيبـة الفرســـان
عبـدول .. آدم .. داريـاليـزا نخبـــةٌ ... و عبيـــــر أيضـا قبلهـم زهرانـي
و ترمـب ينسى اسـم عبـــدول فقل ... سـناتور إذا تشـكو مـن النسيـــان
هـم شعـــــلةٌ معهم كثير غيرهم ... لـم يقبلـوا بالـزور و البهتـــــان
فرســـان قـول الحـق دون مخافـةٍ ... لا لانتهـاك كرامـة الإنســـان
لا للإبـــــادة لا يُـرى مثـلٌ لهـا ... فـي القصف و الإجرام فـي إمعـان
وحشيـــةٌ .. بـل تستحي من ذكرها ... حتـي الوحـــوش بعالـم الحيـوان
همجية تلك القذائـــف وُجِّهت ... للقتـل فـي أهـــلٍ و فـي ولدان
لا للإبـادة بالصواريـــخ التـي ... نَهَبـت ضرائبنـا بلا استئـــذان
لشـراء أسـلحة الدمـــار لغـزة ... و لدعـم إجـرامٍ لشـــرٍّ كيـان
أنصيـر أتباعـاً لشـر عصابـــة ... قامـت على الإفساد و العصيـان
لا للضرائـب إن تُحصَّـلْ عندنـــا ... تُسرقْ لدعـم البـــغي و العـدوان
أولى بها تبقى لنـا فـي شعبنـــا ... فـي خدمـة و رفاهـــةٍ و ضمـان
للبغـي عاقبـــة الخسـارة دائمـا ... فـي ذلـة و ندامـــة و هـوان
و العـدل فيـه كفايـــة و حضـارة ... ترقـي بحـال الشعـــب و الأوطـان
شـكرا لغـزة فجَّـرت طوفانهـــا ... و بـه سـتُعدلُ كفـة الميـــزان

قالوا فحتماً إنه إخوان

شعر / محمد عبده

و ترمب أعلن في صريح بيانْ ... عبدولُ حتماً إنه إخوانْ
و كذا نتنياهو يردّدها له ... معهم ببعض بلادنا أعوانْ
قالوا أكيدٌ ما نقول و عندنا ... كل الدلائل فيه و البرهانْ
هو أولا يسعى يكرر دائما ... لا بد حفظ كرامة الإنسانْ
تلك الحشود تجمّعت من حوله ... رغم اختلاف الأصل و الألوانْ
كلٌّ يقول له (حبيبي) عندما ... وجدوا له صدقاً و حسن بيانْ
و يقول سوف نقيم عدلا عندنا ... لا للرضوخ لسطوة الطغيانْ
تلك الضرائب عندنا لا بدَّ أن ... تبقى لنا للخير و العمرانْ
لا تُستغل هناك خارج أرضنا ... في دعم إجرام و شرٍّ كيانْ
لا للإبادة و الصواريخ التي ... تعطي لأجل البغي و العدوانْ
لسنا سنرضى أن نرى أموالنا ... نُهبت لقتل براءة الولدانْ
و يقول مصر هي الحبيبة إنما ... الحكم فيها القيدُ و السّجانْ
إني أحنُّ لشعبها و لأهلها ... لكن أعارض سطوة البهتانْ
و تراه مبتسما و صاحب نكتة ... و الصدق في كلماته العنوانْ
و له كاريزما كم تؤثر عندهم ... ما بين عربٍ بين أمريكانْ

** **

لله درّ جماعة الإخوان ... دوما ترى أثرا بكل مكانْ
من عنده صدق الصفات فغالبا ... سيقال حتما إنه إخوانْ
و إذا أتتك مذمَّةٌ من ظالم ... فبها دليل العدل و الإحسانْ





www.ikhwan.site

IKHWANSOCIAL